

عندما بكت صحابية

مواقف بكت فيها فضليات نساء الأمة

محمد بن علي بن عثمان آل مجاهد

العيكان
Obekan

٢ مكتبة العبيكان، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مجاهد، محمد علي عثمان

عندما بكت صحابية - مواقف بكت فيها فضليات نساء الأمة. / محمد علي

عثمان. - ط ٣. - الرياض، ١٤٣١هـ

١١٦ ص؛ ١٤ × ٢١ سم.

ردمك: ٢-٨٨-٥٠٣-٩٩٦٠-٩٧٨

١. الصحابة والتابعون ٢- المرأة في الإسلام أ. العنوان

ديوي ٩، ٢٣٩ ١٤٣١ / ٩٦٧٠

رقم الإيداع: ١٤٣١ / ٩٦٧٠

ردمك: ٢-٨٨-٥٠٣-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الثالثة

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

حقوق الطباعة محفوظة للناسر

التوزيع: مكتبة العبيكان
Obeken

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤ / فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨-٧ الرمز ١١٥٩٥

الناسر: مكتبة العبيكان
Obeken

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ - ٢٩٣٧٥٨١ / فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي» أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناسر.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله الذي بكت من خشيته العيون، الحمد لله الذي يُسبح له الرعد من خيفته، الحمد لله فاطر السماوات والأرض، الحمد لله الذي خضعت له الجبابرة، الحمد لله الذي أذل الكافرين وأعز المؤمنين، سبحانه وتعالى الواحد الأحد، الفرد الصمد، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، يراه بلال رضي الله عنه يبكي فيقول له يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْكِي، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فيقول: ﷺ «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»، أما بعد:

فهذا الكتاب جُمع فيه - بعون من الله وتوفيقه - العديد من المواقف التي ذرفت فيها العيون وفاضت منها الدموع، أشرف وأجل دموع ولم لا؟ وهي دموع فضليات نساء الأمة على الإطلاق، فلم يكن بكاؤهن مثل ما نراه الآن من بعض نساءنا من لطم الخدود وشق الجيوب، لم يكن كذلك، بل كان بكاء رحمة، وشفقة، وخشية وخوفاً من الله ومنافحة عن الإسلام وأهله، أو مما يعتري الإنسان في حياته من مواقف أخرى.

اللهم اجعلنا ممن يبكي على خطيئته في الدنيا، فيسعد في الآخرة،
اللَّهُمَّ شَفِّعِ الْبَكَائِينَ الَّذِينَ بَكَوا مِنْ خَشْيَتِكَ فِيمَنْ لَمْ يَبْكِ، اللَّهُمَّ تفضل
علينا برحمتك واجعل عيوننا ممن غضت عن المحارم واجعلها ممن
سهرت تبكي من خشيتك، والتي حرصت في سبيلك فتكون من العيون
التي لا تمسها النار في يوم الحقيقة اليوم الآخر.

خادم القرآن والسنة

محمد علي عثمان مجاهد



بكاء السيدة فاطمة رضي الله عنها

عندما اجتمع الملائ من قريش على قتل رسول الله ﷺ

عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن الملائ من قريش اجتمعوا في الحجر، فتعاقدوا باللات والعزى ومئة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف: لو قد رأينا محمداً، لقمنا إليه قيام رجل واحد، فلم يفارقه حتى نقتله، فأقبلت ابنته فاطمة تبكي حتى دخلت على النبي ﷺ، فقالت: هؤلاء الملائ من قومك قد تعاقدوا عليك، لو قد رأوك، قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا عرف نصيبه من دمك. قال: «ابنية، إيتيني بوضوء»، فتوضأ، ثم دخل المسجد، فلما رآوه، قالوا: ها هو ذا، ها هو ذا، فحفضوا أبصارهم، وسقطت أدقائهم في صدورهم، فلم يرفعوا إليه بصراً، ولم يقم إليه منهم رجل، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضة من تراب، وقال: «شاهت (1) الوجوه»، ثم حصبهم (2)، فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر (3).

* * *

- (1) شاهت: شاهت الوجوه، أي: قبحت، شاه وجهه يشوه شوهاً. وشوهه الله فهو مشوه.
- (2) حصبهم: والحصب: رمي بالحصباء والحصباء: الحصى، واحده حصبة.
- (3) أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 6388، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

عندما أخبرها رسول الله ﷺ بأنه سوف يقبض في وجعه الذي قبض فيه.

عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ. فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً. فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ. ثُمَّ إِنَّهُ سَارَهَا فَضَحَكَتْ أَيْضًا. فَقُلْتُ لَهَا مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ. فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ. فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ: أَخَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبَكَّيْنِ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَتْ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ. حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ (1) كُلَّ عَامٍ مَرَّةً. وَإِنَّهُ عَارِضُهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ. وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجْلِي. وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي لِحَوْقًا بِي. وَنِعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ». فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ. ثُمَّ إِنَّهُ سَارَنِي فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَيْنِ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ. أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟» فَضَحَكَتُ لِذَلِكَ (2).

(1) قال ابن الأثير: أي كان يُدَارِسُهُ جَمِيعُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مِنَ الْمُعَارَضَةِ الْمُقَابِلَةِ.
(2) متفق عليه، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: فضائل بنت - عليه السلام -، الحديث رقم: 6267، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: مَنْ تَأَجَّى بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ وَمَنْ لَمْ يُخْبَرْ بِسِرِّ صَاحِبِهِ فَإِذَا مَاتَ أَخْبَرَ بِهِ، حديث رقم: 6141.

قوله ﷺ: «وَأِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي لِحَوْقًا بِي». فيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ لأن ذلك حدث بالفعل فأخبر ﷺ بأنها ستبقى بعد وفاته وبأنها سوف تكون أول من يلحق به من أهله وكان ذلك كما قال رسول الله ﷺ.

ومن رواية النسائي والترمذي وحسنها أن أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - قد سألت فاطمة - عليها السلام - : فعن هاشم بن هاشم أن عبد الله بن وهب .

أخبره أن أم سلمة أخبرته أن رسول الله ﷺ، دعا فاطمة يوم الفتح فتأجأها فبكى ثم حدثها فضحككت. قالت: فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها عن بكائها وضحكها. قالت: أخبرني رسول الله ﷺ أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أنني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم ابنة عمران فضحككت⁽¹⁾.

هذا ولقد روى عدد من الصحابة فضل فاطمة - رضي الله عنها - منهم حذيفة وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وابن عباس وغيرهم، رضي الله عنهم جميعاً.

فعن زر بن حبیش عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما - ، قال: سألتني أمي، منذ متى عهدك بالنبی؟ فقلت: منذ كذا وكذا، فالت

(1) أخرجه الترمذي، باب: فضائل فاطمة بنت محمد - رضي الله عنها - ، حديث رقم: 4040، وبرقم: 4060، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

مني، وسببتني، فقلت لها دعيني، فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب، ولا أدعه حتى يستغفر لي ولكِ فصليت معه المغرب، فصلى إلى العشاء، ثم انفتل وتبعته، فعرض له عارض وأخذَه وذهب، فاتبعته فسمع صوتي، فقال: «من هذا؟» فقلت: حذيفة فقال: «ما لك؟» فحدثته بالأمر، فقال ﷺ: غفر الله لك ولأمك، أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل؟ قلت: بلى، قال: هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يُسلم عليّ، وبشرني إن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة»⁽¹⁾.

وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران»⁽²⁾.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»⁽³⁾.

(1) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب المناقب، حديث رقم: 8199، أخرجه الترمذي، حديث رقم: 3943، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم: 4783، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، إنما تضرّد مسلم بإخراج حديث أبي موسى عن النبي: «خير نساء العالمين أربع».

(3) أخرجه الترمذي، باب: فضل خديجة - رضي الله عنها -، حديث رقم: 4057، وصححه.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: خطَّ رسولُ الله في الأرضِ خطوطاً أربعةً قال: «تَدْرُونَ ما هذا؟» قالوا: اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ، فقال رسولُ الله: «أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَّةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ» (1).

قال المباركفوري - في تحفة الأحوذى:

وقال النووي: الأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها، وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه.

وقال الحافظ في الفتح: قال السبكي الكبير الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع به. وقال ابن تيمية: جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة وكأنه رأى التوقف، وقال ابن القيم: إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخوتها، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها. قال الحافظ: امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي ﷺ وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام. فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله،

(1) أخرجه بن حبان في صحيحه، حديث رقم: 6896، قال أبو حاتم: ماتت خديجة بمكة قبل هجرة المصطفى إلى المدينة بثلاث سنين.

وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة انتهى. وقال القاري في المرقاة: قال السيوطي: نعتقد أن أفضل النساء مريم وفاطمة وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة، وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها التوقف. قال القاري: التوقف في حق الكل أولى، إذ ليس في المسألة دليل قطعي والظنيات متعارضة غير مفيدة للعقائد المبنية على اليقينيّات⁽¹⁾ - وهذا ما أرجحه - .

عند زيارتها لقبر عمها حمزة عليه السلام سيد الشهداء

أخرج الحاكم في المستدرک فقال: حدثنا أبو حميد أحمد بن محمد بن حامد العدل بالطائران، ثنا تميم بن محمد، ثنا أبو مصعب الزهري، حدثني محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، أخبرني سليمان ابن داود، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه: أن فاطمة بنت النبي ﷺ كانت تزور قبر عمها حمزة عليه السلام كل جمعة، فتصلي وتبكي عنده⁽²⁾.

قوله: «عمها حمزة» المراد به أنه عم أبيها رسول الله ﷺ.



(1) تحفة الأحوذى، ج 10 ص 283.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب الجنائز، حديث رقم: 1429، وقال: هذا الحديث رواه عن آخرهم ثقات، وقال وقد استقصيت في الحث على زيارة القبور تحرياً للمشاركة في الترغيب، وليعلم الشحيح بذنبه أنها سنة مسنونة، وصلى الله على محمد وآله أجمعين، أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب، المغازي والسرايا، حديث رقم: 4367، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

بكاء أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -

في حادثة الإفك

عَنِ الزُّهْرِيِّ - رحمه الله - قال: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، رَوَى النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَاتَّبَعْتُ اقْتِصَاصًا، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ، رَوَى النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ.

قَالَتْ عَائِشَةُ - رضي الله عنها - : فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أَحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزِلُ فِيهِ، مَسِيرَنَا، حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلْ، وَدَتُونَا مِنَ الْمَدِينَةِ، أَدْنَى لَيْلَةٍ بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آدَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرحلوه عَلَى بَعِيرِي

الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ. وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ. قَالَتْ: وَكَانَتْ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يَهْبَلْنَ وَلَمْ يَفْشَهُنَّ اللَّحْمُ. إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَتَكِرِ الْقَوْمُ ثَقُلَ الْهُودُجَ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ. وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ. فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ. فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ.

فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ. وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ، قَدْ عَرَسَ، مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ قَادَجٌ. فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي. فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ. فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَيْتِي. وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ. فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي. فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي. وَوَاللَّهِ مَا يَكْلَمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ. فَوُطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا. فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ. حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ. بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوَعِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ. فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي.

وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سُلُولَ. فَقَدِمَنَا الْمَدِينَةَ. فَاسْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، شَهْرًا. وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ. وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. وَهُوَ يُرِيدُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْلَمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَبُكُّمُ؟» فَذَاكَ يُرِيدُنِي. وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ. حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَفَهْتُ وَخَرَجْتُ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ. وَهُوَ مُتَبَرِّزْنَا. وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ. وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ

الْكُفَّ قَرِيباً مِنْ بَيْوتِنَا. وَأَمَرْنَا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي السَّزْمِ. وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُفِّ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بَيْوتِنَا. فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رَهْمٍ بِنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرٍ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَأَبْنَاهُ مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ. فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رَهْمٍ قَبْلَ بَيْتِي. حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا. فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطَهِهَا. فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ. أَتَسْبِيْنِ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا. قَالَتْ: أَيْ هَتَاهُ أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَا الَّذِي قَالَ؟ قَالَتْ، فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ. فَأَزْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تَيْكُم؟» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ، وَأَنَا حِينِيذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيِّقَنَّ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا. فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لَأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بِنْتَهُ هَوْنِي عَلَيْكَ. فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ. إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرَقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلَبْتَ الْوَحْيَ. يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ. وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ. وَإِنْ تَسَّالَ الْجَارِيَةُ تَصَدَّقَكَ.

قَالَتْ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةٍ هَلْ رَأَيْتَ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمَضُهُ⁽¹⁾ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ.

قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ. فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سَلُولٍ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي. فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا. وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرِينَا عَنْقَهُ. وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ.

قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا. وَلَكِنْ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ. فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقُتْلَنَّهُ. فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ. حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَفْتَتِلُوا. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمَنْبَرِ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ. لَا يَرِفُّ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ. لَا يَرِفُّ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ قَالِقٌ كَيْدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ تَبْكِي.

(1) أَغْمَضُهُ: أَسْتَصْفِرُهُ.

قَالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ. وَقَدْ لَبِثُ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ: فَتَشْهَدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُكَ اللَّهُ. وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيَمَا قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثُ السَّنَنِ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ. فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ. وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُونَنِي. وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبِرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (1).

قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا، وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ. وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبِرَاءَتِي. وَلَكِنَّ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يَتْلَى. وَلِشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ

أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي بَأْمَرٍ يُتْلَى. وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: قَوْلَهُ مَا رَأَمَ (1) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبَرَحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ (2) مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أُبَشِّرِي. يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكَ» فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ. لَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (3) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرِهِ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا. بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ (4) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (5).

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ:

(1) رَامَ يَرِيمُ إِذَا بَرَحَ يُقَالُ: مَا يَرِيمُ فَيَفْعَلُ ذَلِكَ أَيُّ مَا يَبْرَحُ.

(2) الْجُمَانُ: هُنَاتُ تَتَخَذُ عَلَى أَشْكَالِ اللَّوْلُو مِنْ فِضَّةٍ، فَارِسِي مَعْرَبٍ، وَاحِدَتُهُ جُمَانَةٌ.

(3) سُورَةُ النُّورِ مِنَ الْآيَةِ: 11.

(4)، (5) سُورَةُ النُّورِ مِنَ الْآيَةِ: 22.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي:
«مَا عَلِمْتُ؟ أَوْ مَا رَأَيْتُ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي.
وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ
فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ. وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا.
فَهَلَكَتْ فِيْمَنْ هَلَكَ⁽¹⁾.

عند احتضار الصديق ﷺ

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي قالت: لما
اشتد مرض أبي بكر ﷺ بكيت فاعميت عليه فقلت (الرجز):

مَنْ لَا يَزَالُ دَمْعُهُ مُقْنَعًا فَإِنَّهُ فِي مَرَّةٍ مَدْفُوقٌ

قَالَتْ: فَأَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَقَالَ: لَيْسَ كَمَا قُلْتَ يَا بَنِيَّةُ وَلَكِنْ
«وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ»⁽²⁾ ثُمَّ قَالَ: أَيُّ
يَوْمٍ تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، قَالَتْ: فَقَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ
هَذَا، قُلْتُ: يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، قَالَ: فَإِنِّي أَرْجُو مِنَ اللَّهِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيْلِ،

(1) متفق عليه، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم: 6969 واللفظ له، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب: حديث الإفك، حديث رقم: 4052، كما أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب: لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا إِلَى قَوْلِهِ الْكَاذِبُونَ، حديث رقم: 4623، وأخرجه في كتاب الشهادات، باب: باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، حديث رقم: 2609.

(2) سورة ق الآية 19.

قالت: فمات ليلة الثلاثاء فدفن قبل أن يُصْبِحَ، قالت: وقال: في كم كُفِنْتُمْ رسول الله قال: كُنَّا كَفَنَاهُ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ سَحُولِيَّةٍ جَدْدٍ بَيْضٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ، قالت: فقال لي: اغْسِلُوا نُؤْبِي هَذَا، وَبِهِ رَدْعُ زَعْفَرَانٍ أَوْ مِشْقٍ، وَاجْعَلُوا مَعَهُ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: فَقُلْتُ: إِنَّهُ خَلَقَ، فَقَالَ لَهَا: الْحَيُّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمَهَلَةِ⁽¹⁾. والثوب الخلق: أي الثوب البَال.

عند قول الرسول ﷺ «إِنَّ قَوْمَكَ لِأَسْرِعُ النَّاسِ فَنَاءً»

عن ابن شهاب:

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «إِنَّ قَوْمَكَ لِأَسْرِعُ النَّاسِ فَنَاءً، فَبَكَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ لَعَلَّكَ تَطْنِينَ بَنِي تَيْمٍ دُونَ قُرَيْشٍ؛ إِنِّي لَمْ أُرِدْ رَهْطَكَ خَاصَّةً، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ قُرَيْشًا كُلَّهَا، يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا، فَتَسْتَشْرِفُهُمُ الْعَيُونُ، وَتَسْتَجْلِبُهُمُ الْمَنَايَا، فَهُمْ أَسْرِعُ النَّاسِ فَنَاءً»⁽²⁾.

عند طعن عمر رضي الله عنه

عن عمرو بن ميمون قال: «رَأَيْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَبْلَ أَنْ يُصَافَ بِأَيَّامِ الْمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم: 6711، وقال: أخرجه البخاري في صحيحه، بمعناه في حديثٍ وَهَبَ عَنْ هِشَامٍ دُونَ مَا فِي صَدْرِهِ مِنْ بَكَاءِ عَائِشَةَ وَقَوْلَهَا وَقَرَأَتْهُ الْآيَةَ.

(2) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث والمراسيل، حديث رقم: 19948، عن نعيم.

وعُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ قَالَ: كَيْفَ فَعَلْتُمَا؟ أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تَطِيقُ؟ قَالَا: حَمَلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مَطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرٌ فَضَّلْ. قَالَ: انظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تَطِيقُ. قَالَا: لَا. فَقَالَ عُمَرُ: لَنْ سَلِمَنِي اللَّهُ لِأَدْعَنَ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجُّنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا. قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أَصِيبَ. قَالَ: إِنِّي لِقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةً أَصِيبَ - وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرِ فِيهِمْ خَلَلًا تَقْدَمُ فَكَبَّرَ، وَرَبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوْ النُّحْلَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّاسُ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي - أَوْ أَكَلَنِي - الْكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ الْعِلْجُ ⁽¹⁾ بِسَكِّينَ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنَسًا ⁽²⁾، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ. وَتَنَاولَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ. فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلَاةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسَ، انظُرْ

(1) الْعِلْجُ: قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْ كِفَّارِ الْعِجَمِ، وَالْأُنْثَى عِلْجَةٌ، وَالْعِلْجُ: الْكَافِرُ؛ وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الْقَوِيُّ الضَّخْمُ مِنَ الْكُفَّارِ: عِلْجٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: فَأَتَنِي بِأَرْبَعَةِ أَعْلَاجٍ مِنَ الْعَدُوِّ؛ يَرِيدُ بِالْعِلْجِ الرَّجُلَ مِنْ كِفَّارِ الْعِجَمِ وَغَيْرِهِمْ. وَفِي حَدِيثٍ قَتَلَ عُمَرُ قَالَ لَابْنِ عَبَّاسٍ: قَدْ كُنْتُ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تُكْثَرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ. وَالْعِلْجُ: حِمَارُ الْوَحْشِ لَا سَتْعَاجَ خَلَقَهُ وَغَلَطَهُ؛ وَيُقَالُ لِلْعَيْرِ الْوَحْشِيِّ إِذَا سَمِنَ وَقَوِيَ: عِلْجٌ.

(2) الْبُرْنَسُ: كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مِنْهُ مُلْتَزِقٌ بِهِ، دُرَاعَةٌ كَانَتْ أَوْ مِمِّطْرًا أَوْ جُبَّةً.

من قَتَلَنِي. فجلَّ ساعةً، ثمَّ جاء فقال: غلامُ المغيرة. قال: الصَّنَع؟ قال: نعم. قال: قاتله الله، لقد أمرتُ به معروفًا، الحمدُ لله الذي لم يجعلْ مِيتَتِي بيدِ رجلٍ يدَّعي الإسلام، قد كنتُ أنتَ وأبوك تُحِبَّانِ أنْ تَكْثُرَ العلوجُ بالمدينة، وكان العباسُ أكثرهم رقيقاً. فقال: إن شئتُ فعلتُ - أي إن شئتُ قَتَلْنَا، قال: كذبتُ، بعدَ ما تكلموا بلسانكم، وصلُّوا قبلتكم، وحجُّوا حجَّكم؟ فاحتُمِلَ إلى بيته، فانطلقنا معه، وكانَّ الناسُ لم تُصِيبْهُمْ مُصِيبَةٌ قبلَ يومئذٍ: فتنازل يقول: لا بأسَ، وقائل يقول: أخاف عليه. فأَتَيْ نبيذَ فُشْرِيه، فخرَجَ من جوفِه. ثمَّ أَتَى بلبنَ فُشْرِيه، فخرَجَ من جُرْحه، فعلموا أنه مَيِّتٌ، فدخلنا عليه، وجاء الناسُ فجعلوا يُثْنُونَ عليه. وجاء رجلٌ شابٌّ فقال: أبشِرْ يا أمير المؤمنين ببُشْرَى الله لك، من صحبةِ رسولِ الله ﷺ، وقَدِمَ في الإسلام ما قد علمتُ، ثم وليتُ فعدلتُ، ثم شهادة. قال: وَدِدْتُ أنْ ذُكِرَ كُفَاؤُ لا عليٍّ ولا لي. فلما أدبَرَ إذا إزاره يَمَسُّ الأرضَ، قال: رُدُّوا عليَّ الغُلامَ. قال: يا ابنَ أخِي، ارفَعْ ثوبَكَ، فإنَّه أبْقَى لثوبِكَ وأتَقَى لربِّكَ، يا عبدُ اللهِ بنَ عمرَ، انظُرْ ما عليَّ من الدين. فحَسَبُوهُ فوجدوه ستَةً وثمانين ألفاً أو نحوه. قال: إن وفيَّ لهُ مالٌ آلِ عمرَ فأَدَّه من أموالهم، وإلَّا فسلَّ في بني عَدِي بنِ كعب، فإن لم تَفِ أموالهم فسلَّ في قُرَيْشٍ ولا تَعُدُّهُمْ إلى غيرهم، فأدَّ عني هذا المال، انطلق إلى عائشةَ أمِّ المؤمنين فقل: يَقرأُ عليك عمرُ السَّلامَ - ولا تُقَلِّ أمير المؤمنين، فإنِّي لست اليومَ للمؤمنينَ أميراً - وقل: يَسْتَأْذِنُ عمرُ بنَ الخطَّابِ أنْ يُدْفَنَ معَ صاحبيهِ. فسلم واستأذَنَ، ثمَّ دَخَلَ عليها فوجدَها قاعدةً تبكي فقال: يَقرأُ عليك عمرُ بنَ

الخطاب السلام ويستأذن أن يُدفنَ مع صاحبيه. فقالت: كنت أريده نفسي، ولأوترته به اليوم على نفسي. فلما أقبل قيل: هذا عبدُ الله بن عمر قد جاء. قال ارفعوني. فأسنده رجلٌ إليه فقال: ما لديك؟ قال: الذي تُحبُّ يا أميرَ المؤمنين، أذنتُ. قال: الحمدُ لله، ما كان من شيءٍ أهمُّ إليَّ من ذلك، فإذا أنا قُضيتُ فاحملوني، ثم سلمَ فقل: يستأذنُ عمرُ بن الخطّاب، فإن أذنتُ لي فأدخلوني، وإن ردتني رُدوني إلى مقابر المسلمين. وجاءت أمُّ المؤمنين حفصة والنساءُ تسيرُ معها، فلما رأيناها قُمنَ، فولّجت فبكّت عنده ساعةً، واستأذنَ الرجالُ، فولّجت داخلاً لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل. فقالوا: أوصِ يا أميرَ المؤمنين، استخلف. قال: ما أجدُ أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النفرِ - أو الرهطِ - الذين تُوَفِّي رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ: فسمى علياً وعثمانَ والزبيرَ وطلحةً وسعداً وعبدَ الرحمن، وقال: يشهدُكم عبدُ الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كهينة التعزية - فإن أصابتِ الإمرة سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيُّكم ما أمُر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة. وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين، أن يعرفَ لهم حقَّهم، ويحفظَ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيراً، الذين تَبَوَّؤوا الدارَ والإيمانَ من قبلهم، أن يُقبلَ من مُحسنهم، وأن يُعفى عن مسيئتهم. وأوصيه بأهلِ الأنصار خيراً، فإنهم ردَّءُ الإسلام، وجُباةُ المالِ وغيظُ العدوِّ، وأن لا يُؤخذَ منهم إلا فضلُهم عن رضاهم. وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصلُ العرب، ومادَّةُ الإسلام، أن يُؤخذَ من حواشي أموالهم، ويُردَّ على فقرائهم. وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ، أن يُوفي

لهم بعهدهم، وأن يُقاتلَ من ورائهم، ولا يُكلفوا إلا طاعتهم. فلما قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخُلُوهُ، فَأَدْخَلَ، فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبِيهِ. فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَيَّ عَلِيٍّ. فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عِثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيْكُمَا تَبِرُّ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ، وَاللَّهِ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ؟ فَاسْكَبَتِ الشَّيْخَانِ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفْتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا آلُو عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟ قَالَا: نَعَمْ. فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللَّهِ عَلَيْكَ لَنْ أَمَرْتُكَ تَتَعَدَّلَنَ، وَلَنْ أَمَرْتُ عِثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ. ثُمَّ خَلَا بِالْآخَرِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عِثْمَانُ، فَبَايَعَهُ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ» (1).

عندما قال: عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - «والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها».

عن الزهري قال: حدثني عوف بن مالك بن الطفيل هو ابن الحارث وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ لأُمِّهَا - «أن عائشة حدثت أن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - «قال في بيع أو

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: قصة البينة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه، حديث رقم: 3618.

عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لِأَحْجَرَنَّ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَهْوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ اللَّهُ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أَكْلِمَ ابْنَ الزَّيْبِرِ أَبَدًا. فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزَّيْبِرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا وَلَا أَتَحْنُثُ إِلَيَّ نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزَّيْبِرِ كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ. وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ - وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشِدُكُمَا بِاللَّهِ لِمَا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذَرَ قَطْلِيْعَتِي. فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتِمِلَيْنِ بِأَرْدِيَّتِهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَدْخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا. قَالُوا: كَلْنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ - وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزَّيْبِرِ - فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزَّيْبِرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يَنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يَنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلِمَتُهُ وَقِيلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولَانِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مِنَ التَّذْكَرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تَذْكُرُهُمَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلِمَتِ ابْنَ الزَّيْبِرِ. وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً. وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا» (1).

عند تذكُر الحالة التي فارق عليها رسول الله ﷺ

عن الشَّعْبِيِّ، عن مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَدَعَعْتُ لِي بِطَعَامٍ وَقَالَتْ: «مَا أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ إِلَّا

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب باب: الهجرة، حديث رقم: 5934،

أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 5565.

بَكَيْتُ. قَالَ: قُلْتُ لِمَ؟ قَالَتْ: أَذْكَرُ الْحَالِ الَّتِي فَارَّقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدُّنْيَا: وَاللَّهِ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ⁽¹⁾.

عند حيضها قبل أن تهل بالحج

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْنَا مُهْلِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَجٍّ مُفْرَدٍ. وَأَقْبَلْتُ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - بِعُمْرَةٍ. حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسَرِفٍ عَرَكْتُ. حَتَّى إِذَا قَدِمْنَا طُفْنَا بِالْكَعْبَةِ وَالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَحِلَّ مِنَّْا مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ. قَالَ فَقُلْنَا: حِلُّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْحِلُّ كُلُّهُ» فَوَافَعْنَا النِّسَاءَ. وَتَطَيَّبْنَا بِالطُّيْبِ. وَلَبَسْنَا ثِيَابَنَا. وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا أَرْبَعُ لَيَالٍ. ثُمَّ أَهْلَلْنَا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ. ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ فَوَجَدَهَا تَبْكِي. فَقَالَ «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَتْ: شَأْنِي أَنِّي قَدْ حِضْتُ. وَقَدْ حَلَّ النَّاسُ. وَلَمْ أَحِلِّ. وَلَمْ أَطْفِ بِالْبَيْتِ. وَالنَّاسُ يَذْهَبُونَ إِلَى الْحَجِّ الْآنَ. فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ. فَأَعْتَسِلِي ثُمَّ أَهْلِي بِالْحَجِّ» فَضَعَلْتُ وَوَقَفْتُ الْمَوَاقِفَ. حَتَّى إِذَا طَهَرْتُ طَافْتُ بِالْكَعْبَةِ وَالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. ثُمَّ قَالَ: «قَدْ حَلَلْتَ مِنْ حَجِّكَ وَعُمْرَتِكَ جَمِيعًا» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَطْفِ بِالْبَيْتِ حَتَّى حَجَجْتُ. قَالَ ﷺ فَادْهَبِي بِهَا، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَأَعْمِرْهَا مِنَ النَّعِيمِ. وَذَلِكَ لَيْلَةُ الْحَصْبَةِ⁽²⁾ (3).

(1) أخرجه الترمذي في سننه، برقم: 2396، وقال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وأخرجه أبو يعلى، رقم: 4541 ولفظه: «ما شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ خُبْزٍ بِرٍ فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ».

(2)(3) هي بفتح الحاء وإسكان الصاد المهملتين وهي التي بعد أيام التشريق، وسميت بذلك لأنهم نفروا من منى فنزلوا في المحصب وباتوا به.

ومن رواية القاسم بن محمد.... فَدَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنهما - فَقَالَ «أَخْرُجْ بِأَخْتِكَ مِنَ الْحَرَمِ فَلْتَهْلُ بِعُمْرَةٍ. ثُمَّ لَتُطَفِّ بِالْبَيْتِ. فَإِنِّي أَنْتَظِرُكُمَا هُنَا» قَالَتْ: فَخَرَجْنَا فَأَهْلَلْتُ. ثُمَّ طُفْتُ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. فَجِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ. فَقَالَ: «هَلْ فَرَعْتُمْ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَأَذَنَ فِي أَصْحَابِهِ بِالرَّحِيلِ. فَخَرَجَ فَمَرَّ بِالْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ»⁽¹⁾.

عند ذكرها خروج الدجال

عن سليمان بن داود قال: حدثنا حرب بن شداد، عن يحيى بن أبي كثير قال: حدثني الحضرمي بن لاحق، أن ذكوان أبا صالح، أخبره أن عائشة - رضي الله عنها -، أخبرته قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: «ما يبكيك؟» قلت: يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ وَأَنَا حَيٌّ كَفَيْتُكُمْوهُ، وَإِنْ يَخْرُجُ الدَّجَالُ بَعْدِي فَإِنَّ رَبِّكُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ فِي يَهُودِيَّةٍ أَصْبَهَانَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ، فَيَنْزِلُ نَاحِيَّتَهَا وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَكَانٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا حَتَّى الشَّامَ مَدِينَةً بِفِلَسْطِينَ بِيَابِ لُدٍّ» وقال أبو داود مرة: «حَتَّى يَأْتِيَ فِلَسْطِينَ بَابَ لُدٍّ فَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا وَحَكَمًا مُقْسِطًا»⁽²⁾.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران وجواز إدخال الحج على العمرة ومتى يحل القارن من نسكه، حديث رقم: 2890.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 24074، أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 6708، أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: =

مع نساء من الأنصار على سيد الشهداء أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مر رسول الله ﷺ حين انصرف على بني عبد الأشهل فإذا نساؤهم يبكين على قتلاهم، وكان استمر القتل فيهم يومئذ فقال رسول الله ﷺ: لكن حمزة لا بواكي له، قال: فأمر سعد بن معاذ نساء بني ساعدة أن يبكين عند باب المسجد على حمزة فجعلت عائشة تبكي معهن فنام رسول الله ﷺ فاستيقظ عند المغرب فصلى المغرب ثم نام ونحن نبكي، فاستيقظ رسول الله ﷺ لعشاء الآخرة فصلى العشاء ثم نام ونحن نبكي، فاستيقظ رسول الله ﷺ ونحن نبكي فقال: ألا أراهن يبكين حتى الآن مروهن فليرجعن ثم دعا لهن ولأزواجهن ولأولادهن» (1).

عند مرض الرسول ﷺ

عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «جلست أبكي عند رأس النبي ﷺ فقال لي: ما يبكيك؟ إن كنت تريدين اللحوق بي فليكفك من الدنيا مثل زاد الراكب، ولا تغالطي الأغنياء» (2).

= 6708، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي ب لاحق وهو ثقة، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، حديث رقم: 33263.

(1) مسند إسحاق بن راهويه، حديث رقم: 1170.

(2) أخرجه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم: 4613.

عند خلافتها مع السيدة فاطمة - رضي الله عنها -

أخرج أبو يعلى في مسنده فقال: حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا أبو أسامة حدثنا مجالد عن عامر عن مسروق عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: «مَا يُبْكِيكِ؟» قلت: سببتني فاطمة، فدعا فاطمة فقال: «يَا فَاطِمَةُ سَبَبْتِ عَائِشَةَ؟».

قالت: نعم يا رسول الله قال: أليس تحبين من أحب، قالت: نعم قال: وتبغضين من أبغض؟ قالت: بلى، قال: «فإني أُحِبُّ عَائِشَةَ فَأَحْبِبِّيهَا» قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئاً يؤذيها أبداً⁽¹⁾.

عندما ذكرت النار

عن عائشة - رضي الله عنها - : «أَنَّهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا؛ عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَحِفَ مِيزَانُهُ أَوْ يَتَّقِلُ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ: «هَازُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ» حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ، أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا وَضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ»⁽²⁾.

(1) أخرجه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم: 4958، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب: علامات النبوة، حديث رقم: 11351، وقال: رواه أبو يعلى والبخاري باختصار، وفيه: مجالد، وهو حسن الحديث، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب: في ذكر الميزان، حديث رقم: 4746.

وفي رواية الحاكم في المستدرک: «..... حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ حَافَتَاهُ كَاللَّيْبِ كَثِيرَةٌ وَحَسَكُ كَثِيرٌ، يَحْبِسُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ جَوَّ أَمْ لَا» (1).

قوله: «وَعِنْدَ الْكِتَابِ» أي نشر صحف الأعمال، و«حِينَ يُقَالُ: «هَؤُلَاءِ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ»» حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره.

قال ابن السائب: تلوى يده خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع من صدره إلى خلف ظهره ثم يعطاه قال ابن رسلان: وظاهره أن من يؤتى كتابه بشماله قسمان قسم يؤتاه بشماله لا من وراء ظهره وقسم بشماله من ورائه وقال غيره: يعطى المؤمن العاصي كتابه بشماله والكافر من ورائه، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ الجسر الممدود على متن جهنم ليمر الناس عليه إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ». بفتح الظاء أي على ظهرها أي وسطها كالجسر.

وقوله: «حَافَتَاهُ كَاللَّيْبِ» جمع كلاب بالضم أو كلوب بالفتح وشد اللام فيهما حديدة معوجة الرأس أو عود في رأسه اعوجاج «كَثِيرَةٌ وَحَسَكُ» جمع حسكة شوك صلبة معروفة تسمى شوك السعدان تشبه

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 8765، وقال: هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله عنها وأم سلمة، الترغيب والترهيب ج4 ص229

حلمة الثدي «يَحْبِسُ اللهَ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ» يعني يعوق من شاء ويصرعه بكلايب الصراط حتى يهوي إلى النار حَتَّى لَا يَعْلَمَ أَيْنَ جَوْءٌ أَمْ لَا». قال الحليمي: في الحديث إشعار بأن للمارين عليه مواطئ الأقدام فما ورد من أنه أدق من الشعر معناه أن يسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك إلا الله لخفائها وغموضها وقد اعتيد ضرب المثل للغامض الخفي بدقة الشعر وأنه أحدٌ من السيف معناه أدق دقيق⁽¹⁾.

وهذا كله إلهاب وتهيج وتذكير للمرء بما أمامه من القدوم على أهوال لا يخلصه منها إلا لطف الرحمن.

الله المستعان نسأل الله أن يُثَبِّتَنَا وَينجينا في هذه المواقف.



(1) فيض القدير ج 2 ص 171، بتصرف.

بكاء أم سلمة - رضي الله عنها -

على أبي سلمة رضي الله عنه

عَنْ عَبْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: غَرِيبٌ وَفِي أَرْضٍ غُرَبَاءَ. لَا يَكِينُهُ بُكَاءٌ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ. فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ. إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ تَرِيدُ أَنْ تُسْعِدَنِي، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ: «أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِيَ الشَّيْطَانَ بَيْتًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهُ؟» مَرَّتَيْنِ. فَكَفَمْتُ عَنِ الْبُكَاءِ فَلَمْ أَبْكِ» (1).

قال الإمام النووي - رحمه الله -:

قولها: «غَرِيبٌ وَفِي أَرْضٍ غُرَبَاءَ»، معناه أنه من أهل مكة ومات في المدينة. قولها: «أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ» المراد بالصعيد هنا عوالي المدينة، وأصل الصعيد ما كان من وجه الأرض. قولها: «تُسْعِدَنِي» أي تساعدني في البكاء والنوح» (2).

عند دعاء الرسول لحسن وحسين وفاطمة - رضي الله

عنهم - جميعاً

وعن عمرو بن شعيب: أنه دخل على زينب بنت أبي سلمة، فحدثتهم أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة، فدخل عليها الحسن

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: البكاء على الميت، حديث رقم: 2084.

(2) شرح النووي لصحيح مسلم، باب البكاء على الميت.

والحسين وفاطمة، فجعل الحسن من شق، والحسين من شق، وفاطمة في حجره، وقال: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ وأنا وأم سلمة جالستين، فبكت أم سلمة، فنظر إليها فقال: «مَا يُبْكِيكِ؟» فقالت: يا رسول الله، خصصت هؤلاء وتركنتني أنا وابنتي، فقال: «أَنْتِ وَأَبْنَتُكِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ»⁽¹⁾.



(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، حديث رقم: 15005، رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار، وفيه: ابن لهيعة، وهو لين.

بكاء السيدة حفصة - رضي الله عنها -

عند اعتزاله - صلى الله عليه وسلم - لنسائه

عَنْ سِمَاكِ أَبِي زُمَيْلٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه -، قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ نِسَاءَهُ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ بِالْحِصَى وَيَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ نِسَاءَهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْحِجَابِ. فَقَالَ عُمَرُ فَقُلْتُ: لَا عَلِمْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ. فَقُلْتُ: يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ! أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: مَا لِي وَمَا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ عَلَيْكَ بِعَيْبَتِكَ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. فَقُلْتُ لَهَا: يَا حَفْصَةُ! أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ؟ وَاللَّهِ! لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَا يُحِبُّكَ، وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَّقَكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَبَكَتْ أَشَدَّ الْبُكَاءِ. فَقُلْتُ لَهَا: أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: هُوَ فِي خِزَانَتِهِ فِي الْمَشْرُبَةِ. فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبَاحٍ غُلَامِ رَسُولِ اللَّهِ قَاعِدًا عَلَى أُسْكُفِّ الْمَشْرُبَةِ. مُدَلَّ رِجْلَيْهِ عَلَى تَقِيرٍ مِنْ خَشَبٍ. وَهُوَ جِدَعٌ يَرْقَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ وَيَتَحَدَّرُ. فَنَادَيْتُ: يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ. فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ رَفَعْتُ صَوْتِي فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ظَنَّ أَنِّي جِئْتُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ، وَاللَّهِ! لَئِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ بِضَرْبِ عُنُقِهَا لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَهَا، وَرَفَعْتُ

صَوْتِي. فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ أَرْقُهُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ فَجَاسْتُ، فَأَدْنَى عَلَيَّ إِزَارَهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ. وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ. فَتَطَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِرَازَةِ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرِ نَحْوِ الصَّاعِ. وَمِثْلُهَا قَرِظًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ. وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ. قَالَ: فَأَبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ. قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا لِي لَا أَبْكِي؟ وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ. وَهَذِهِ خِرَازَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى. وَذَلِكَ قَيْصَرٌ وَكَيْسَرِي فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ. وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَصِفْوَتُهُ. وَهَذِهِ خِرَازَتُكَ. فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ؟ فَإِنْ كُنْتُ طَلَّقْتَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتُهُ وَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَأَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ، وَقَلَمًا تَكَلَّمْتُ، وَأَحْمَدُ اللَّهِ، بِكَلَامٍ إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. آيَةُ التَّخْيِيرِ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِمَّا كُنَّ﴾ (1)، ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (2) وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَحَفْصَةُ تَظَاهَرَانِ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَتَكُونُونَ بِالْحَصَى، يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ نِسَاءَهُ، أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرُهُمْ أَنَّكَ لَمْ تَطْلُقْهُنَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنْ شِئْتُ» فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى

(1) سورة التحريم الآية: 5.

(2) سورة التحريم الآية: 4.

تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ، وَحَتَّى كَثُرَ فَضَحِكَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ تَغَرُّاً. ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ وَنَزَلَتْ. فَنَزَلَتْ أَتَشَبَّتُ بِالْجِدْعِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمَسُّهُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنْتُ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةَ وَعِشْرِينَ. قَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ» فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ. فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللَّهِ نِسَاءً. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (1) فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبِطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ التَّخْيِيرِ (2).

وروى ابن حبان والهيثمي في مجمع الزوائد: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: دخل عمر رضي الله عنه على حفصة وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ لعل رسول الله طلقك؟ إنه قد كان طلقك، ثم راجعك من أجلي، فأيم الله لئن كان طلقك، لا كلمتك كلمة أبداً (3).

عندما ذكرها أبوها بما كان عليه رسول الله ﷺ عندما طلبت منه أن يلبس ثوباً ليناً وأن يأكل وطعاماً طيباً

بكاء أم سلمة - رضي الله عنها - عن مصعب بن سعد عن حفصة بنت عمر - رضي الله عنهما - قال: قالت لأبيها: يا أمير

(1) سورة النساء من الآية: 83 .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: (باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهم، وقوله تعالى: ﴿وإن تظاهرا عليه﴾ حديث رقم: 3646 .

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 4196، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، حديث رقم: 15330، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

المؤمنين ما عليك لو لبست ألين من ثوبك هذا؛ وأكلت أطيب من طعامك هذا، قد فتح الله عليك الأرض، وأوسع عليك الرزق؟ قال: سأخاصمك إلى نفسك، أما تعلمين ما كان يلقي رسول الله ﷺ من شدة العيش، وجعل يذكرها شيئاً مما كان يلقي رسول الله ﷺ حتى أبكاها، قال: قد قلت لك، إنه كان لي صاحبان سلكا طريقاً فإني إن سلكت غير طريقهما سلك بي غير طريقهما، فإني والله لأشاركهما في مثل عيشهما الشديد، لعلي أدرك معهما عيشهما الرخي، يعني بصاحبيه النبي ﷺ وأبا بكر ﷺ (1).



(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، حديث رقم: 30123، وأخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب العلم، حديث رقم: 429، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما، فإن مصعب بن سعد كان يدخل على أزواج النبي ﷺ. صلى الله عليه وسلم، وهو من كبار التابعين من أولاد الصحابة رضي الله عنهم، وأخرجه أيضاً عبد بن حميد، حديث رقم: 25، وفي جامع الأحاديث والمراسيل، وفي جامع الأحاديث والمراسيل، حديث رقم: 1075.

بكاء السيدة صفية - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ

من قول السيدة حفصة والسيدة عائشة - رضي الله عنهما -

عن ثابت عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةٌ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ لَهَا: ابْنَةُ يَهُودِي، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: «وَمَا يُبْكِيكِ؟» قَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكَ لَنَبِيٍّ، وَإِنَّكَ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكَ» ثُمَّ قَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ يَا حَفْصَةُ» (1).

وأخرج الحاكم في المستدرك: عن صفية - رضي الله عنها - قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: «يَا بِنْتَ حَيٍّ مَا يُبْكِيكِ؟» قلت: بلغني أن حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان: نحن خير منها، نحن بنات عم رسول الله وأزواجه، قال: «أَلَا قُلْتَ كَيْفَ تَكُونُونَ خَيْرًا مِنِّي وَأَبِي هَارُونَ وَعَمِّي مُوسَى وَرَوْجِي مُحَمَّدٌ» (2). - صلوات الله وسلامه عليهم -.

عندما برك جملها

أخرج أحمد في مسنده بسنده: عن صفية بنت حيي - رضي الله عنها -:

- (1) أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 7097، واللفظ له، أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 12138، أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم: 4061، قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا التَّوَجِّهِ.
- (2) أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم: 6864.

أن النبي ﷺ حج بنفسائه، فلما كان في بعض الطريق نزل رجل فساق بهن فأسرع فقال النبي ﷺ «كذلك سَوْفَكَ بالقَوَارِيرِ» يعني: النساء، فبينما هم يسرون برك بصفية بنت حيي جملها، وكانت من أحسنهن ظهراً، فبكت، وجاء رسول الله ﷺ حين أُخبر بذلك، فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاءً وهو ينهاها، فلما أكثرَت زَبَرَهَا وانتهرها، وأمر الناس بالنزول فنزلوا، ولم يكن يريد أن ينزل، قالت: فنزلوا وكان يومي، فلما نزلوا ضُربَ خباء النبي ﷺ ودخل فيه، قالت: فلم أدر علام أهجَم من رسول الله ﷺ؟ وخشيت أن يكون في نفسه شيء مني، فانطلقت إلى عائشة فقلت لها تعلمين أني لم أكن أبيع يومي من رسول الله ﷺ بشيء أبداً، وإني قد وهبت يومي لك على أن ترضي رسول الله ﷺ عني، قالت: نعم، قال: فأخذت عائشة خميراً لها قد ثردته بزعفران فرشته بالماء ليزكي ريحه، ثم لبست ثيابها، ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ فرفعت طرف الخباء، فقال لها: «ما لك يا عائشة؟ إنَّ هذا لَيْسَ بِيَوْمِكَ» قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فَقَالَ: مَعَ أَهْلِهِ، فلما كان عند الرَّوَّاحِ قال لزينب بنت جحش: «يا زينبُ أَفْقَرِي أَخْتَكِ صَفِيَّةً جَمَلاً» وكانت أكثرهن ظهراً، فقالت: أنا أفقر يهوديتك، فغضب النبي ﷺ حين سمع ذلك منها، فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سفره، حتى رجع إلى المدينة والمحرم وصفر فلم يأتها ولم يقسم لها ويُسِّت منه، فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فرأت ظله، فقالت: إن هذا لظل رجل، وما يدخل عليَّ النبي ﷺ، فمن هذا؟ فدخل النبي ﷺ، فلما رآته قالت: يا رسول الله، ما أدري ما

أصنع حين دخلت عليّ؟ قالت: وكانت لها جارية، وكانت تخبؤها من النبي ﷺ، فقالت: فلانة لك، فمشى النبي ﷺ إلى سرير زينب، وكان قد رُفِعَ فوضعه بيده، ثم أصاب أهله ورضي عنهم⁽¹⁾..



(1) أخرجه أحمد، برقم: 26460، وأخرجه الهيثمي وقال: رواه أحمد، وفيه: سُمِّيَة روى لها أبو داود وغيره ولم يضعفها أحد، وبقيّة رجال ثقات.

بكاء أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب ﷺ

عند احتضار الرسول ﷺ

عن عبد الله بن الحارث، عن أم الفضل بنت الحارث، وهي أم ولد العباس، أخت ميمونة، قالت: أتيت النبي ﷺ في مرضه فجعلت أبكي، فرفع رأسه، فقال: «ما يُبْكِيكِ؟» قلت: خفنا عليك، وما ندري ما نلقى من الناس بعدك، يا رسول الله؟ قال: «أنتم المستضعفون بعدي»⁽¹⁾.



(1) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 26470

بكاء صفية بنت عبد المطلب - رضي الله عنها -

عمة النبي ﷺ

عندما علمت بمقتل حمزة بن عبد المطلب ﷺ

عن ابن عباس - رضي الله عنهما -:

قال: «لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ أَقْبَلَتْ صَفِيَّةٌ تَطْلُبُهُ لَا تَدْرِي مَا صَنَعَ، فَلَقِيَتْ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ، فَقَالَ عَلِيُّ لِلزُّبَيْرِ: اذْكُرْ لَأُمِّكَ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: لَا، بَلْ أَنْتَ اذْكُرْ لِعَمَّتِكَ، قَالَ: فَقَالَتْ: مَا فَعَلَ حَمْزَةُ، فَأَرِيَاها أَنَّهُمَا لَا يَدْرِيَانِ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي أَخَافُ عَلَى عَقْلِيهَا»، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهَا وَدَعَا لَهَا، قَالَ: فَاسْتَرْجَعَتْ وَبَكَتْ، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَلَيْهِ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَقَالَ: «لَوْلَا جَزَعُ النِّسَاءِ لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُحَشَرَ مِنْ بَطُونِ السَّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ» قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَتْلِ فَجَعَلَ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ فَيُوضَعُ تِسْعَةٌ وَحَمْزَةٌ فَيُكَبَّرُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ وَيَرْفَعُونَ وَيَتْرَكُ حَمْزَةً، ثُمَّ يَجَاءُ بِتِسْعَةٍ فَيُكَبَّرُ عَلَيْهِمْ سَبْعًا حَتَّى فَرَعَ مِنْهُمْ»⁽¹⁾.

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم: 6840، وذكر البيهقي: أن أبي بكر بن عياش، ويزيد بن أبي زياد، كانا غيرَ حافظين، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، حديث رقم: 32575، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، حديث رقم: 10100، وقال: رواه البزار والطبراني، وقد روى مسلم في مقدمة كتابه وابن ماجه قصة الصلاة عليهم فقط، وفي إسناده البزار والطبراني: يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف، ولفظه: «فأوهماها أنهما لا يدريان»، بدلاً من «فأَرِيَاها أنهما لا يدريان».

بكاء فاطمة بنت الخطاب⁽¹⁾ - رضي الله عنها -

وذلك عندما ضربها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبيل أن يسلم من إحدى الروايات التي رويت عن إسلام الفاروق عمر بن الخطاب عن أسلم قال: قال لنا عمر بن الخطاب: أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدء إسلامي؟ قلنا، نعم. قال: كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ، فبينما أنا يوماً في يوم حار شديد الحر بالهاجرة، في بعض طرق مكة. إذ لقيني رجل من قريش فقال: أين تذهب يا ابن الخطاب؟ أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك؟ قال قلت: وما ذلك؟ قال: أختك قد صَبَّأت. قال: فرجعت مُغَضَّباً - وقد كان رسول الله ﷺ يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوة، فيكونان معه، ويصيبان من طعامه. وقد كان ضم إلى زوج أختي رجلين - قال: فجئت حتى قَرَعْتُ الباب، فقيل: من هذا؟ قلت: ابن الخطاب - قال: وكان القوم جلوساً يقرؤون القرآن في صحيفة

(1) هي: فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ، أخت عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما. وهي امرأة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، أحد العشرة. أسلمت قديماً أول الإسلام مع زوجها سعيد، قبل إسلام أخيها عمر، وهي كانت سبب إسلام أخيها عمر، (أسد الغابة في معرفة الصحابة ج 5 ص 363) وكنيتها أم جميل - (أسماء من يعرف بكنيته). وقال سعيد بن المسيب: أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشراً نساء، فما هو إلا أن أسلم عمر فظهر الإسلام بمكة، فكانت - رضي الله عنها - إحدى عشرة نساء من أوائل نساء الأمة بل قال الحافظ بن حجر في الفتح: وهي أول امرأة أسلمت بعد خديجة فيما يقال، وقيل سبقتها أم الفضل زوج العباس، فيأله من شرف وقد هاجرت الهجرتين - رضي الله عنها -.

معهم — فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا، وتركوا — أو نسوا الصحيفة من أيديهم. قال: فقامت المرأة ففتحت لي، فقلت: يا عدوة نفسها، قد بلغني أنك صَبَوْتَ قال: فأرفع شيئاً في يدي فأضربها به، قال: فسال الدم. قال: فلما رأت المرأة الدم بكت، ثم قالت: يا ابن الخطاب، ما كنت فاعِلاً فافعل، فقد أسلمت. قال: فدخلتُ وأنا مُغضب فجلست على السرير، فنظرت فإذا بكتاب في ناحية البيت، فقلت: ما هذا الكتاب؟ أعطينيهِ. فقالت لا أُعطيك، لست من أهله، أنت لا تغتسل من الجنابة، ولا تَطْهَرُ، وهذا لا يمسّه إلا المطهرون قال: فلم أزل بها حتى أعطيتنيهِ، فإذا فيه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فلما مررت بـ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ذَعِرْتُ ورميت بالصحيفة من يدي — قال: ثم رجعت إليّ نفسي، فإذا فيها: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽¹⁾، قال: فكلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذَعِرْتُ، ثم تَرَجَعْتُ إليّ نفسي، حتى بلغت: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾⁽²⁾ حتى بلغت إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾ — قال فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله — قال: فخرج القوم يتبادرون بالتكبير، استبشاراً بما سَمِعُوهُ مِنِّي، وَحَمَدُوا الله عز وجل، ثم قالوا: يا ابن الخطاب، أبشِر، فإن رسول الله دعا يوم الاثنين فقال: اللهم أعز الإسلام بأحد

(1) سورة الحديد من الآية: 1.

(2) سورة الحديد من الآية: 7.

(3) سورة الحديد من الآية: 8.

الرجلين: إما عمرو ابن هشام، وإما عُمَرُ بن الخطاب، وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله لك. فابشر - قال: فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم: أخبروني بمكان رسول الله. فقالوا: هو في بيت في أسفل الصفا - وصفوه - قال: فخرجتُ حتى قرعت الباب، قيل: من هذا؟ قلت: ابن الخطاب. قال: وقد عرفوا شدتي على رسول الله. ولم يعلموا بإسلامي - قال: فما اجتراً أحد منهم أن يفتح الباب قال: فقال رسول الله: «افتحوا له، فإنه إن يرد الله به خيراً يهده». قال: ففتحو لي، وأخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي، قال: فقال: أرسلوه قال: فأرسلوني، فجلست بين يديه، قال: فأخذ بمجمع قميصي فَجَبَذَنِي إليه، ثم قال: أسلم يا ابن الخطاب، اللهم اهده. قال قلت: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأَنَّكَ رسول الله، فكبر المسلمون تكبيرة، سُمِعَتْ بطرق مكة - قال: وقد كان استخفى - قال: ثم خرجتُ فكنتُ لا أشاء أن أرى رجلاً قد أسلم يُضْرَبُ إلا رأيته - قال: فلما رأيت ذلك قلت: لا أحب إلا أن يصيبني ما يصيب المسلمين، قال: فذهبت إلى خالي - وكان شريفاً فيهم - فقرعت الباب عليه، فقال: من هذا؟ فقلت: ابن الخطاب. قال: فخرج إليّ، فقلت له: أشعرت أني قد صَبَوْتُ؟ قال: فعلت؟ فقلت: نعم. قال: لا تفعل قال، فقلت: بلى، قد فعلت. قال: لا تفعل وأجاف الباب دوني وتركني، قال قلت: ما هذا بشيء قال: فخرجت حتى جئت رجلاً من عظماء قريش، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: عمر ابن الخطاب. قال: فخرج إليّ، فقلت له: أشعرت أني قد صَبَوْتُ؟ قال: فعلت؟ فقلت: نعم. قال: فلا تفعل قلت:

قد فعلت. قال: لا تفعل قال: ثم قام فدخل، وأجاف الباب دوني. قال: فلما رأيته ذلك انصرفت. فقال لي رجل: تحب أن يُعلم إسلامك؟ قال قلت: نعم. قال: فإذا جلس الناس في الحِجْر واجتمعوا أتيت فلاناً - رجلاً لم يكن يكتُم السر - فاصْغَ إليه، وقل له - فيما بينك وبينه - : «إني قد صَبَوْتُ»، فإنه سوف يظهر عليك ويصيح ويعلنه. قال: فاجتمع الناس في الحِجْر، فجئت الرجل فدنوت منه، فأصغيت إليه فيما بيني وبينه، فقلت: «أعلمت أنني قد صبوت؟» فقال: «ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا». قال: فما زال الناس يضربوني وأضربهم، قال: فقال خالي: ما هذا؟ فقلت: ابن الخطاب قال: فقام على الحِجْر فأشار بكُفِّه فقال: «ألا إني قد أجرت ابن أختي». قال: فأنكشف الناس عني، وكنت لا أشاء أن أرى أحداً من المسلمين يضرب إلا رأيته وأنا لا أضرب. قال فقلت: ما هذا بشيء حتى يصيبني مثل ما يصيب المسلمين؟ قال: فأمهلت حتى إذا جلس الناس في الحِجْر، وصلت إلى خالي فقلت: اسمع. فقال: ما أسمع؟ قال قلت: جوارك عليك رَدٌّ. قال: فقال: لا تفعل يا ابن أختي. قال قلت: بل هو ذاك. فقال: ما شئت قال: فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام⁽¹⁾.



(1) أسد الغابة في معرفة الأصحاب ج3 ص317.

بكاء أم ذر - رضي الله عنها -

عند وفاة أبي ذر رضي الله عنه

عن أم ذر - رضي الله عنها - قالت: لما حضرت أبا ذر الوفاة، بكيتُ، فقال: ما يُبكيك؟ فقلت: ما لي لا أبكي وأنت تموتُ بفلاةٍ من الأرض، وليسَ عندي ثوبٌ يسعُكَ كفناً، قال: فلا تبكي وأبشري، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لنفرٍ أنا فيهم: «يَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»، وليسَ مِنْ أَوْلَئِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ هَلَكَ فِي قَرْيَةٍ جَمَاعَةٍ، وَأَنَا الَّذِي أَمُوتُ بِفَلَاةٍ. وَاللَّهُ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، فَأَبْصِرِي الطَّرِيقَ، قَالَتْ: وَأَنْتَى وَقَدْ ذَهَبَ الْحَاجُّ وَانْقَطَعَتِ الطَّرِيقُ، قَالَ: ادْهَبِي فَتَبْصِرِي.

قالت: فكنْتُ أجيءُ إلى كَثِيبٍ فَأَتَبَصَّرُ، ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَأَمْرُضُهُ، فبينما أنا كذلك إذا أنا برجالٍ على رِحَالِهِمْ كَأَنَّهُمُ الرَّحْمُ، فَأَقْبِلُوا حَتَّى وَقَفُوا عَلَيَّ، وَقَالُوا: مَا لَكَ أَمَةً اللَّهُ؟ قُلْتُ لَهُمْ: أَمْرُؤٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَمُوتُ، تُكْفَنُونَهُ؟ قَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فقلتُ: أَبُو ذَرٍّ، قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَفَدَّوْهُ بِأَيَاتِهِمْ وَأُمَهَاتِهِمْ، وَأَسْرِعُوا إِلَيْهِ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَحَرَّبَ بِهِمْ، وَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِنَفَرٍ أَنَا فِيهِمْ: «يَمُوتَنَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»، وَلَيْسَ مِنْ أَوْلَئِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ فِي قَرْيَةٍ وَجَمَاعَةٍ، وَأَنَا الَّذِي أَمُوتُ بِفَلَاةٍ، أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ إِنَّهُ لَوْ كَانَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسْعُنِي كَفَنًا لِي أَوْ لَامْرَأَتِي، لَمْ أَكْفَنَّ إِلَّا فِي ثَوْبٍ لِي أَوْ لَهَا، أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ إِنِّي أُشْهِدُكُمْ

أَنْ لَا يُكَفِّنَنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ بَرِيدًا أَوْ نَقِيبًا، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا قَارَفَ بَعْضُ ذَلِكَ إِلَّا فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا عَمُّ، أَنَا أَكْفُنُكَ، لَمْ أَصِبْ مِمَّا ذَكَرْتَ شَيْئًا، أَكْفُنُكَ فِي رِدَائِي هَذَا وَفِي ثَوْبَيْنِ فِي عَيْبَتِي مِنْ غَزَلِ أُمِّي حَاكَتَهُمَا لِي، فَكَفَّنَهُ الْأَنْصَارِيُّ، فِي النَّفْرِ الَّذِينَ شَهِدُوهُ، مِنْهُمْ حُجْرُ بْنُ الْأَدْبَرِ، وَمَالِكُ بْنُ الْأَشْثَرِ فِي نَفْرِ كُلُّهُمْ يَمَانٍ⁽¹⁾.



(1) أخرجه ابن حبان، برقم: 6556، وأخرجه أحمد، برقم: 21084، والحاكم برقم: 5521. وصححه.

بكاء أم سعد بن معاذ - رضي الله عنها -

عند استشهاد سعد رضي الله عنه

عن عَلْقَمَةَ بِنِ وَقَّاصٍ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو أَتَارَ النَّاسِ، فَسَمِعْتُ وَثِدَ الْأَرْضِ وَرَائِي، فَالْتَمْتُ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ⁽¹⁾، فَجَلَسْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دَرْعٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ، فَمَرَّ يَرْتَجِزُ وَهُوَ يَقُولُ:

لَبِثْتُ قَلِيلًا يَدْرُكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

فَقُمْتُ فَافْتَحَمْتُ حَدِيقَةً فَإِذَا فِيهَا نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فِيهِمْ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ تَسْبِغَةٌ لَهُ - يَعْنِي: الْمَغْفَرُ - فَقَالَ عُمَرُ: وَيَحْكُ مَا جَاءَ بِكَ؟ وَيَحْكُ مَا جَاءَ بِكَ؟ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَجَرِيئَةٌ، وَمَا يُؤْمِنُكَ أَنْ يَكُونَ تَحَوُّزًا وَبِلَاءً، قَالَتْ: فَمَا زَالَ يُلْوِمُنِي حَتَّى تَمْنَيْتُ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ انْشَقَّتْ فَدَخَلْتُ فِيهَا فَرَفَعَ الرَّجُلُ التَّسْبِغَةَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا عُمَرُ وَيَحْكُ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ وَالْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ قَالَتْ: وَيَرْمِي سَعْدًا رضي الله عنه رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ: حِبَانُ بْنُ الْعَرْقَةِ بِسَهْمٍ، فَقَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرْقَةِ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ فَقَطَعَهُ، فَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى، فَقَالَ: اللَّهُمَّ

(1) المِجَنُّ، هو التُّرْسُ لَأَنَّهُ يُوَارِي حَامِلَهُ أَيْ يَسْتُرُهُ.

لَا تُمِيتَنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ قُرَيْظَةَ وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ، فَرَقًا كُلَّهُ، وَبَعَثَ اللَّهُ الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ؛ وَكَفَى اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، فَلَحِقَ أَبُو سَفْيَانَ بِتِهَامَةَ، وَلَحِقَ عُبَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ وَمَنْ مَعَهُ
بَنَجْدٍ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صِيَاصِيهِمْ⁽¹⁾، وَرَجَعَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَمَرَ بِقُبَّةٍ فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ فِي الْمَسْجِدِ وَوُضِعَ
السَّلَاحُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: أَقَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ؟ وَاللَّهِ مَا وَضَعْتَ
الْمَلَائِكَةُ السَّلَاحَ، فَاخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلْهُمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِالرَّحِيلِ وَلَبِيسَ لَأَمَتِهِ، فَخَرَجَ فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنَمٍ، وَكَانُوا جِيرَانَ الْمَسْجِدِ،
فَقَالَ: مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟ قَالُوا: مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، وَكَانَ دِحْيَةُ يَشْبَهُ لَحِيَّتَهُ
وَسِنَةً وَجْهِهِ بِجِبْرِيلَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ
يَوْمًا، فَلَمَّا اشْتَدَّ حَصْرُهُمْ، وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَيْهِمْ، قِيلَ لَهُمْ: انْزِلُوا عَلَى
حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ أَنَّهُ الذَّبَّاجُ،
فَقَالُوا: نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْزِلُوا
عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَانْزِلُوا، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ،
فَحَمَلَ عَلَى حِمَارٍ، لَهُ أَكَاظُ⁽²⁾ مِنْ لَيْفٍ، وَخَفَّ بِهِ قَوْمُهُ، فَجَعَلُوا

(1) وَالصِّيَاصِي: الْقُرَى، وَقِيلَ: الْحُصُونُ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَاصِيهِمْ﴾؛ وَقِيلَ الْفِرَاءُ: مَنْ حَصَّنُوهُمْ، وَقِيلَ الزَّجَاجُ: الصِّيَاصِي كُلُّ مَا يَمْتَنِعُ بِهِ، وَهِيَ الْحُصُونُ، وَقِيلَ: الْقُصُورُ لِأَنَّهُ يَتَحَصَّنُ بِهَا. لِسَانُ الْعَرَبِ لَا بَيْنَ مَنْظُورٍ.

(2) مَا يُوَضَعُ عَلَى الْبَعِيرِ كِي يُرَكَبَ فَوْقَهُ. وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالْوُكَافُ وَالْوُكَافُ الْأُكَاظُ وَالْإِكَاظُ: يَكُونُ لِلْبَعِيرِ وَالْجِمَارِ وَالْبَغْلِ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ أَكْظَتِ الْبَغْلُ وَأَوْكَظَتْهُ. وَوُكِّفَ الدَّابَّةُ: وَضِعَ عَلَيْهَا الْوُكَافُ. وَوُكِّفَ وَكَافًا: عَمِلَهُ، وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: أَوْكَظَتِ الْبَغْلُ أَوْكُفَهُ إِيكَافًا، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَتَمِيمٍ، تَقُولُ: أَكَفْتَهُ أَوْكُفَهُ إِيكَافًا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَكَفْتَهُ تَوَكُّفًا وَأَكَفْتَهُ تَأَكُّفًا، وَالْأَسْمُ الْوُكَافُ وَالْإِكَاظُ.

يَقُولُونَ: يَا أَبَا عَمْرٍو حُلْفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ، وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دَارِهِمْ، انْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: قَدْ أَنَى لِسَعْدٍ أَنْ لَا يَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأْتُمْ، فَلَمَّا طَلَعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، فَأَنْزَلُوهُ قَالَ عُمَرُ ﷺ: سَيِّدُنَا اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ: أَنْزَلُوهُ، فَأَنْزَلُوهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولُ اللَّهِ، أَحْكَمْ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسَبَى ذُرَارِيُّهِمْ، وَتَقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ، ثُمَّ دَعَا سَعْدَ بْنَ رَضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ مِنْ حَرْبٍ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ، فَاَنْفَجَرَ كَلِمُهُ وَكَانَ قَدْ بَرَأَ، حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهُ إِلَّا مِثْلُ الْخُرْصِ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَجَعَ سَعْدٌ إِلَى قُبَّتِهِ الَّتِي كَانَ ضَرْبَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَتْ: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾⁽¹⁾، قَالَ عَلْقَمَةُ: فَقُلْتُ: أَيُّ أُمَّةٍ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ؟ قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنُهُ لَا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ⁽²⁾، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجَدَ، فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: لَمَّا نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَمْسَى، أَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ

(1) سورة الفتح من الآية: 29.

(2) استغرب هذا القول وقد ثبت أن رسول الله ﷺ قد دمعت عيناه الشريفة في مواقف عدة، منها ما سنورده عند ذكر أم أيمن ووفاة إحدى حفيدات الرسول ﷺ. وعند رؤيته لعمه حمزة مقتولاً، وعندما فاضت روح إبراهيم - عليه السلام - ولد نبينا من مارية القبطية وغيرها من المواقف، وإن ثبت هذا القول من عائشة - رضي الله عنها، فربما أنها هي التي لم تر الرسول ﷺ في أحد هذه المواقف والله تعالى أجل وأعلم.

مَاتَ اللَّيْلَةَ، اسْتَبَشَرَ بِمَوْتِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ: لَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَعْدٌ، فَإِنَّهُ أُمْسَى دَنَفًا⁽¹⁾ مَا فَعَلَ سَعْدٌ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قُبِضَ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ فَاحْتَمَلُوهُ إِلَى دَارِهِمْ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَ النَّاسُ، قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ النَّاسَ مَشْيًا، حَتَّى أَنْ شُسُوعَ⁽²⁾ نَعَالِهِمْ لَتَقَطُّعَ مِنْ أَرْجُلِهِمْ وَإِنْ أَرَدْتَهُمْ لَتَسْقُطَ عَنْ عَوَاتِقِهِمْ..... قَالَ مُحَمَّدٌ: فَأَخْبَرَنِي أَشْعَثُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ يُغَسِّلُ، قَالَ: فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: دَخَلَ مَلَكٌ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَجْلِسٌ فَأَوْسَعَتْ لَهُ وَأَمَّهُ تَبْكِي، وَهِيَ تَقُولُ:

وَيْلٌ لِي أُمِّ سَعْدٍ سَعْدًا بِرَاعِيَّةٍ وَنَجْدًا

بَعْدَ أَيَادِي يَالَهُ وَمَجْدًا مُقَدِّمًا سَدَّ بِهِ مَسَدًا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلُّ الْبَوَاكِي يَكْذِبِينَ إِلَّا أُمُّ سَعْدٍ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِنَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ لَجَنَازَتِهِ، قَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: مَا أَخَفَّ سَرِيرَ سَعْدٍ - أَوْ جَنَازَةَ سَعْدٍ - قَالَ: فَحَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَوْمَ مَاتَ سَعْدٌ: لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جَنَازَةَ سَعْدٍ مَا وَطِئُوا الْأَرْضَ قَبْلَ يَوْمَيْهِ، قَالَ:

(1) دنف الدال والنون والفاء أصل يدل على مشارفة ذهاب الشيء؛ يقال دنف الأمر إذا أشرف على الذهاب والفراغ منه. والدنف: المرض الملازم، والمريض دنف، كأنه قد قارب الذهاب، لا يتشأ ولا يجمع، فإن قلت دنف تثبت وجمعت، فإما قول المعجاج: والشمس قد كادت تكون دنفًا، فهو من الباب؛ لأنه يريد اصفرارها ودنوها للمغيب، وقد يقال منه أدنف.

(2) شسوع: يقال: شسعت النعل وقيلت وشركت إذا انقطع ذلك منها. ويقال لرجل المنقطع الشسع: شاسع؛ الشسع: أحد سيور النعل، وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمان - لسان العرب -

فَسَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ، وَدَخَلَ عَلَيْنَا الْفُسْطَاطَ، وَنَحْنُ نَذْفِنُ وَأَقْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ سَعْدٍ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِمَا سَمِعْتُ أَشْيَاخَنَا يُحَدِّثُونَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ مَاتَ سَعْدٌ: لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جَنَازَةَ سَعْدٍ، مَا وَطَّئُوا الْأَرْضَ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ قَالَ مُحَمَّدٌ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا كَانَ أَحَدٌ أَشَدَّ فَقْدًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبِيهِ مِنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَرْحَبِيلٍ: أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تَرَابِ قَبْرِ سَعْدٍ فَفَتَحَهَا بَعْدَ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَحَدَّثَنِي وَأَقْدُ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ سَعْدٍ، قَالَ: وَكَانَ وَأَقْدُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا وَأَقْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ سَعْدًا، إِنَّكَ بِسَعْدٍ لَشَبِيهٌ، ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ سَعْدًا، كَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَكْئِدَرِ دُومَةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِجَبَّةٍ دِيْبَاجٍ مَنَسُوجٍ فِيهَا ذَهَبٌ، فَلَبِسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَجَلَسَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْمَسُونَ الْجَبَّةَ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْهَا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا ثَوْبًا أَحْسَنَ مِنْهُ، قَالَ: هُوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِنَادِيْلٍ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِمَّا تَرَوْنَ» (1).



(1) جامع الأحاديث والمراسيل، عن أبي نعيم في الحلية، وحديث علقمة بن وقاص أخرجه أحمد في المسند، حديث السيدة عائشة - رضي الله عنها، حديث رقم: 24702، كما أخرج حديث محمد بن عمرو ابن أبي شيبه في مصنفه، حديث رقم: 32586.

بكاء أسماء بنت عميس وآل جعفر

عندما علمن باستشهادها في مؤتة

عن أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - قالت:

«لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ عَجَنْتُ عَجِينِي، وَدَهَنْتُ صَبِيَانِي وَغَسَلْتُهُمْ وَنَظَّمْتُهُمْ، فَقَالَ: ائْتِي بِنَبِيِّ جَعْفَرٍ، فَأَتَيْتُهُ فَشَمَمَهُمْ وَقَبَّلَهُمْ، فَذَرَفَتْ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا يَبْكُوكَ؟ أَبْلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أُصِيبُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ لِي: يَا أَسْمَاءُ! لَا تَضْرِبِي صَدْرًا، وَلَا تَقُولِي هَجْرًا، فَدَخَلْتُ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَهِيَ تَقُولُ: وَأَعْمَاهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ مِثْلُ جَعْفَرٍ فَلَتَبْتُ الْبَاكِئَةَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَقْفَلُوا عَنْ آلِ جَعْفَرٍ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا، فَإِنَّهُمْ قَدْ شَغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ»⁽¹⁾.

وفي رواية للشيخين: عن يحيى بن سعيد يقول: أَخْبَرْتَنِي عَمْرَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، تَقُولُ: لَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ بَنَ حَارِثَةَ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ، قَالَتْ: وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ (شَقُّ الْبَابِ) فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ. فَأَمَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ فَيَنْهَاهُنَّ. فَذَهَبَ. فَأَتَاهُ فَذَكَرَ أَنَّهِنَّ لَمْ يُطِيعْنَهُ.

(1) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث والمراسيل، عن ابن جرير.

فَأَمَرَهُ الثَّانِيَةَ أَنْ يَذْهَبَ فَيَنْهَاهُنَّ. فَذَهَبَ. ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَتْ فَزَعَمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اذْهَبْ فَاحْثٍ فِي أَفْوَاهِهِنَّ مِنَ التُّرَابِ» قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ. وَاللَّهِ مَا تَفْعَلُ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ. وَمَا تَرَكَتَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ الْغَنَاءِ»⁽¹⁾.



(1) متفق عليه أخرجه مسلم، حديث رقم: 2115، أخرجه البخاري، حديث رقم: 1276 .

بكاء أم أيمن - رضي الله عنها-

حين مات النبي ﷺ

عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا. كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا. فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ. فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ. فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ. وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ. فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا ⁽¹⁾.

حين رأت عينا رسول الله ﷺ تدمع

عن ابن عباس - رضي الله عنهما -

قال: «جاء النبي ﷺ إلى بعض بناته ⁽²⁾ وهي في السوق، فأخذها ووضعها في حجره حتى قبضت، فدمعت عيناه، فبكت أم أيمن، فقبل لها أتبعين عند رسول الله ﷺ؟ فقالت: ألا أبكي ورسول الله ﷺ يبكي قال: إني لم أبك، وهذه رحمة، إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل» ⁽³⁾.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أم أيمن - رضي الله عنها -، حديث رقم: 6271، أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 13300، سنن ابن ماجه حديث رقم: 1685.

(2) التي ماتت هي إحدى بنات بناته وقال السيوطي في حاشيته على سنن النسائي: «أرسلت بنت النبي ﷺ إليه» هي زينب كما في رواية ابن أبي شيبه في المصنف «إن ابنا لي قبض» قال الحافظ شرف الدين الدمياطي: هو علي بن أبي العاص بن الربيع. وقيل: البنت فاطمة والابن المذكور محسن - ابن علي وفاطمة.

(3) أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم: 2416.

وفي رواية النسائي: عن ابن عباس - رضي الله عنهما -:

«لَمَّا حَضَرَتْ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَغِيرَةً فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَقَضَتْ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَكَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أُمُّ أَيْمَنَ أَتَبْكِينَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَكَ؟ فَقَالَتْ: مَا لِي لَا أَبْكِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي وَلَكِنَّهَا رَحِمَةٌ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ تَنْزِعُ نَفْسَهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ» (1).

أم أيمن هي: مولاة رسول الله ﷺ، وحاضنته. ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوج بخديجة - رضي الله عنها - وكانت من المهاجرات الأول.

اسمها: بركة، وقد تزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي، فولدت له: أيمن. ولأيمن هجرة وجهاد استشهد يوم حنين. ثم تزوجها زيد بن حارثة ليالي بعث النبي، فولدت له أسامة بن زيد - رضي الله عنهما -، حب رسول الله ﷺ.

قال فيها رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَتَزَوَّجْ أُمَّ أَيْمَنَ» (2).



(1) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الجنائز، باب: في البكاء على الميت، حديث رقم: 1844.

(2) سير أعلام النبلاء ج 1 ص 601.

بكاء فاطمة بنت عمرو بن حرام أخت عبدالله بن عمرو بن حرام والد جابر - رضي الله عنهم جميعاً -

عندما رأت أخاها مقتولاً

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما -، قَالَ: «أُصِيبَ أَبِي (1) يَوْمَ أُحُدٍ، فَجَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَبْكِي. وَجَعَلُوا يَنْهَوْنِي، وَرَسُولُ اللَّهِ لَا يَنْهَانِي. قَالَ وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو تَبْكِيهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَبْكِيهِ، أَوْ لَا تَبْكِيهِ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تَطْلُبُهُ بِأَجْنَحَتِهَا، حَتَّى رَفَعَتْهُ» (2).



(1) والد جابر هو: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ غَنَمٍ ابْنِ سَلَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدٍ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدٍ بْنِ جِشْمٍ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ السَّلَمِيِّ، يَكْنَى أَبَا جَابِرٍ.

له فضيلة عظيمة لم تُسَمَّعْ لغيره من الشهداء في دار الدنيا، أخرج ابن حبان في صحيحه: عن طلحة بن خراش قال: سمعت جابراً يقول: لَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: لِي: «يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَكَبِّراً؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَشْهَدَ أَبِي وَتَرَكْتُ عِيَالاً وَدِيناً، فَقَالَ: «أَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَإِنَّ اللَّهَ أَحْيَى أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كَفَاحاً، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّيْتُ أَنْ أُعْطِيَكَ، قَالَ: تُحْيِيَنِي فَأَقْتُلُ قَتْلَةً ثَانِيَةً، قَالَ اللَّهُ: إِنِّي قَضَيْتُ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ»، وَبَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: «وَلَا تُحْسِنِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ» آل عمران: 169، أخرجه ابن حبان برقم: 6908، وكفاحاً: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول.

(2) متفق عليه، أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم: 6308، أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم: 3991، وبرقم: 1224، أخرجه النسائي في السنن الكبرى، بأرقام 1970، 8149، 1970. أخرجه ابن حبان، حديث رقم: 6907، أخرجه أحمد في مسنده، برقم: 14407.

بكاء امرأة من المسلمين قابلها رسول الله ﷺ

بغضاً لزوجها وتألّيف الله بينهما ببركة دعاء النبي ﷺ

عن جابر رضي الله عنه قال:

بينما نحن مع رسول الله ﷺ في السوق إذ امرأةٌ أخذت بعنان دابته، وهو على حمار، فقالت: يا رسول الله إن زوجي لا يقرّبني، ففُرّق بيني وبينه، ومَرَّ زوجها فدعاه النبي ﷺ فقال: «مَا لَكَ وَلَهَا جَاءَتْ تَشْكُو مِنْكَ جَفَاءً: تَشْكُو مِنْكَ أَنْكَ لَا تَقْرُبُهَا؟» قال: يا رسول الله والذي أكرمك إنَّ عَهْدِي بِهَا لِهَذِهِ اللَّيْلَةِ، وبكت المرأة فقالت: كذب، فَرَّقَ بيني وبينه، فإنه من أَبْغَضَ خَلْقَ اللَّهِ إِلَيَّ، فتبسم رسولُ الله ﷺ ثم أخذ برأسه ورأسها فجمع بينهما وقال: «اللَّهُمَّ ادْنِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ».

قال جابر: فلبثنا ما شاء الله أن نَلْبِثَ، ثم مرَّ رسولُ الله ﷺ بالسوق فإذا نحن بامرأةٍ تَحْمِلُ أَدَمًا، فلما رآته طرحت الأَدَمَ وأقبلت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما خُلِقَ من بشرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ منه إلا أنت⁽¹⁾.



(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب علامات النبوة، حديث رقم: 13999، وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير يوسف بن محمد بن المنكدر وثقه أبو زرعة وغيره وضعفه جماعة.

بكاء النسوة من الأنصار على عبد الله بن

ثابت رضي الله عنه، جبر الأنصاري رضي الله عنه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ أَنْ عَتِيكَ بْنَ الْحَارِثِ وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو أُمِّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَتِيكَ رضي الله عنه (1) أَخْبَرَهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ يَعُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَابِتٍ (2) فَوَجَدَهُ قَدْ غُلِبَ عَلَيْهِ فَصَاحَ بِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ فَصَبَحَ النَّسْوَةُ وَبَكَيْنَ فَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكَ يُسَكِّتُهُنَّ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعَهُنَّ فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِئَةً قَالُوا: وَمَا الْوُجُوبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: الْمَوْتُ، قَالَتْ ابْنَتُهُ: إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا، قَدْ كُنْتُ قَضَيْتُ جِهَارَكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَوْفَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدَرِ نَبِيِّتِهِ، وَمَا تَعْدُونَ الشَّهَادَةَ؟ قَالُوا: الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الشَّهَادَةُ سَبْعُ سَوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ،

(1) هو: جَابِرُ بْنُ عَتِيكَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ مَرِي بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ السَّلَمِيِّ، أَخُو جَبْرِ بْنِ عَتِيكَ. لَهُ صُحْبَةٌ، يُقَالُ: إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَلَمْ يَبْقَ، وَشَهِدَ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ... تَهْذِيبُ الْكَمَالِ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ: مَدَنِي شَهِدَ بَدْرًا وَجَمِيعَ الْمَشَاهِدِ بَعْدَهَا، وَتَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَتِسْعِينَ سَنَةً، يَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَتْ مَعَهُ رَايَةُ بَنِي مُعَاوِيَةَ عَامَ الْفَتْحِ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: جَابِرُ بْنُ عَتِيكَ وَالْحَارِثُ بْنُ عَتِيكَ أَخَوَانُ لِهَمَّا صُحْبَةً.

(2) هو: قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ الْجَزَرِيُّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَبُو الرَّبِيعِ الظَّفَرِيُّ، مِنْ بَنِي ظَفَرِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، وَرَدَّ ذَكَرَهُ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ ثُمَّ أَوْرَدَ الْحَدِيثَ السَّابِقَ، أَسَدُ الْغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ج 2 ص 542.

وَصَاحِبُ الْهَدَمِ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرْقِ شَهِيدٌ، وَالْمَرَأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ (1) شَهِيدَةٌ (2).

وفي رواية أخرجه الطبراني والهيثمي في مجمع الزوائد والمنذري في الترغيب والترهيب وصححها عن ربيع الأنصاري رضي الله عنه (3):

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ ابْنَ أَخِي جَبْرِ الْأَنْصَارِيِّ، فَجَعَلَ أَهْلُهُ يَبْكُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ جَبْرٌ: لَا تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ بِأَصَوَاتِكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «دَعْنَنَ يَبْكِينَ مَا دَامَ حَيًّا، فَإِذَا وَجِبَ فَلْيَسْكُتَنَّ». فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا كُنَّا نَرَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ عَلَى فِرَاشِكَ حَتَّى تُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَوْ مَا الْقَتْلُ إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيلَ: إِنَّ الطَّعْنَ شَهَادَةٌ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ، وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ، وَالنَّفْسَاءُ بِجَمْعٍ شَهَادَةٌ، وَالْحَرْقُ شَهَادَةٌ، وَالْفَرْقُ شَهَادَةٌ، وَذَاتُ الْجَنْبِ شَهَادَةٌ (4).

«فإذا وجب»: أي إذا مات.

(1) وأما المرأة تموت بجمع: فهو بضم الجيم وفتحها وكسرها والضم أشهر، قيل التي تموت حاملاً جامعة ولدها في بطنها، وقيل هي البكر والصحيح الأول. شرح النووي لصحيح مسلم.

(2) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، حديث رقم: 1974.

(3) الترغيب والترهيب، ج 2 ص 218، حديث رقم: 2162، رواه الطبراني، ورواه معتنج بهم في الصحيح، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(4) الربيع الأنصاري، قال ابن عمر في الاستيعاب: لا أقف على نسبه، روى عن النبي ﷺ، قال لنسوة يبكين على حميم لهن: «دعْنَنَ يَبْكِينَ مَا دَامَ حَيًّا فَإِذَا وَجِبَ فَلْيَسْكُتَنَّ». الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج 1 ص 180، وقال ابن الأثير: ربيع الأنصاري الزرقني، أسد الغابة ج 2 ص 173.

بكاء أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها -

عندما ذكر الرسول ﷺ صفة الدجال

عن أسماء بنت يزيد⁽¹⁾ - رضي الله عنها - قالت: «كنا مع النبي ﷺ في بيته فقال: إذا كان قبل خروج الدجال بثلاث سنين حبست السماء ثلث قطرها وحبست الأرض ثلث نباتها، فإذا كانت السنة الثانية حبست السماء ثلثي قطرها وحبست الأرض ثلثي نباتها، فإذا كانت السنة الثالثة حبست السماء قطرها كله، وحبست الأرض نباتها كله، فلا يبقى ذو خوف ولا ظلف إلا هلك، فيقول الدجال للرجل من أهل البادية: أرايت إن بعثت إليك ضخماً ضروعها، عظاماً أسنمتها، أعلم أني ربك؟ فيقول: نعم، فتمثل له الشياطين على صورة إبله، فيتبعه ويقول للرجل: أرايت إن بعثت أباك وابنك ومن تعرف من أهلِكَ أعلم أني ربك؟ فيقول: نعم، فيمثل له الشياطين على صورهم فيتبعه، ثم خرج رسول الله ﷺ، وبكى أهل البيت ثم رجع رسول الله ﷺ ونحن نبكي فقال: ما يبكيكم؟ فقلنا: يا رسول الله ما ذكرت من الدجال فوالله إن أمة أهلي لتعجن عجينا فما تبلغ حتى تكاد تمت من الجوع فكيف نصنع يومئذ؟ فقال رسول الله ﷺ: يكفي المؤمنين عن الطعام والشراب يومئذ التكبير والتسبيح والتحميد، ثم قال: لا تبكوا فإن يخرج الدجال وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج بعدي فالله خليفتي على كل مسلم»⁽²⁾.

(1) هي: أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن عبد الأشهل الأنصارية الأشهلية أم سلمة، ويقال: أم عامر. بايعت رسول الله ﷺ، وروت عنه أحاديث، وشهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم يعمود خباياها. تهذيب الكمال، ج 22 ص 141.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 27159.

بكاء اليتيمة التي كانت في حجر أم سليم - رضي الله عنها -

لاعتقادها أن الرسول ﷺ قد دعا عليها بشر

أخرج الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه فقال: حدثني زهير بن حرب وأبو معن الرقاشي واللفظ لزهير قالاً: حدثنا عمر بن يونس. حدثنا عكرمة بن عمار. حدثنا إسحاق بن أبي طلحة. حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كانت عند أم سليم يتيمة، وهي أم أنس. فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة. فقال: «أنت هية؟ لقد كبرت، لا كبر سنك» فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي. فقالت أم سليم: ما لك يا بنية قالت الجارية: دعا علي نبي الله أن لا يكبر سني. فالآن لا يكبر سني أبداً. أو قالت قرني. فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها (1) حتى لقيت رسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ «ما لك؟ يا أم سليم» فقالت: يا نبي الله أدعوت على يتيمتي؟ قال: «وما ذاك؟ يا أم سليم» قالت: زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنّها ولا يكبر قرنها. قال: فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي، أني اشتريت على ربي فقلت: إنما أنا بشر. أرضى كما يرضى

(1) تلوث خمارها: يقال: لاث الشيء لوثاً: أداره مرتين كما تدار العمامة والإزار. ولاث العمامة على رأسه بلوثها لوثاً أي عصبها؛ وفي الحديث: فحللت من عمامتي لوثاً أو لوثين أي لفة أو لفتين.

النَّبَشْرُ. وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ النَّبَشْرُ. فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ، لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهُوراً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽¹⁾.

وَقَالَ أَبُو مَعْنٍ: يُتِمَّةٌ. بِالتَّصْفِيرِ، فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْحَدِيثِ. قَوْلُهُ ﷺ «فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ، لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهُوراً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَبْنِيَّةٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الشَّفَقَةِ عَلَى أُمَّتِهِ وَالاعْتِنَاءِ بِمَصَالِحِهِمُ وَالاحتِيَاظِ لَهُمُ وَالرَّغْبَةِ فِي كُلِّ مَا يَنْفَعُهُمْ. وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ الْمَذْكُورَةُ آخِراً تَبِينُ الْمُرَادَ بِبَاقِي الرِّوَايَاتِ الْمَطْلُوقَةِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَكَفَّارَةً وَزَكَاةً وَنَحْوَ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَهْلاً لِلدَّعَاءِ عَلَيْهِ وَالسَّبِّ وَاللْعْنِ وَنَحْوِهِ وَكَانَ مُسْلِماً، وَإِلَّا فَقَدْ دَعَا ﷺ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَهُمْ رَحْمَةً. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَدْعُو عَلَى مَنْ لَيْسَ هُوَ بِأَهْلٍ لِلدَّعَاءِ عَلَيْهِ أَوْ يَسْبِيهِ أَوْ يَلْعَنُهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ؟ فَالْجَوَابُ مَا أَجَابَ بِهِ الْعُلَمَاءُ وَمَخْتَصَرُهُ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ لَيْسَ بِأَهْلٍ لَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي بَاطِنِ الْأَمْرِ وَلَكِنَّهُ فِي الظَّاهِرِ مُسْتَوْجِبٌ لَهُ فَيُظْهِرُ لَهُ ﷺ اسْتِحْقَاقَهُ لَذَلِكَ بِأَمَارَةٍ شَرْعِيَّةٍ وَيَكُونُ فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ لَيْسَ أَهْلاً لَذَلِكَ وَهُوَ ﷺ مَأْمُورٌ بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السِّرَائِرَ.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ سَبِّهِ وَدَعَائِهِ وَنَحْوِهِ لَيْسَ بِمَقْصُودٍ بَلْ هُوَ مِمَّا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي وَصْلِ كَلَامِهَا بِلَا نِيَّةٍ كَقَوْلِهِ: تَرَبَّتْ يَمِينُكَ

(1) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ: الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْآدَابِ، بَابُ: بَابُ مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ سَبَّهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ أَوْ لَيْسَ هُوَ أَهْلاً لَذَلِكَ كَانَ لَهُ زَكَاةٌ وَأَجْرٌ وَرَحْمَةٌ حَدِيثٌ رَقْمٌ: 6579، أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ: 6400.

وعقرى حلقى. وفي هذا الحديث: لا كبرت سنك. وفي حديث معاوية: لا أشبع الله بطنه ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف ﷺ أن يصادف شيء من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهوراً وأجرأً، وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان، ولم يكن ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً ولا منتقماً لنفسه (1).



(1) شرح النووي لصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه أو ليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجرأً ورحمة.

بكاء أم ضميرة - رضي الله عنها - على ابنها

عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جدّه ضميرة أنّ رسول الله ﷺ مرَّ بأُمّ ضميرة وهي تبكي فقال: «مَا يُبْكِيكِ، أَجَائِعَةٌ أَنْتِ أَمْ عَارِيَّةٌ أَنْتِ»، فقالت: يا رسول الله، فُرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِي، فقال رسول الله ﷺ: «لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا»، ثم أُرْسِلَ إِلَى الَّذِي عِنْدَهُ ضُمَيْرَةٌ، فَدَعَاهُ فَابْتَاغَهُ مِنْهُ بِكَرَةٍ⁽¹⁾.

هذا ولقد وردت أحاديث عدة تحض على عدم التفريق بين الأم وولدها حتى في السبي نذكر منها:

عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: «كنا في البحر، وعلينا عبد الله ابن قيس الفزاري، ومعنا أبو أيوب الأنصاري، فمرَّ بصاحب المقاسم وقد أقام السبي، فإذا امرأة تبكي، فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: فرقوا بينها وبين ولدها، قال: فأخذ بيد ولدها حتى وضعه في يدها، فانطلق صاحب المقاسم إلى عبد الله بن قيس فأخبره، فأرسل إلى أبي أيوب فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ من فرق بين والدته وولدها ففرّق الله بينه وبين الأحبة يوم القيامة»⁽²⁾.

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم: 18683.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 23115 وأخرجه الترمذي كتاب البيوع فيه قول ﷺ فقط، حديث 1280، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم، كتاب البيوع، حديث رقم: 2375، وصححه على شرط مسلم، وأخرجه الدارمي، كتاب السير، حديث رقم: 2478، والدارقطني، كتاب البيوع برقم: 3006.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن أبا أسيد الأنصاري رضي الله عنه قدِمَ بسببي من البحرين، فصُفُوا، فقام رسول الله ﷺ فنظر إليهم، فإذا امرأة تبكي، فقال: «مَا يَبْكِيكِ»، قالت: بيع ابني في عبس، فقال النبي ﷺ لأبي أسيد: «لَتَرْكَبَنَّ فَلَتَجِئِنَّ بِهِ كَمَا بَعْتَ بِالْثَمَنِ»، فركب أبو أسيد فجاء به ⁽¹⁾.

قال الخطابي: لم يختلف أهل العلم أن التفريق بين الولد الصغير ووالده غير جائز إلا أنهم اختلفوا في الحد بين الصغير الذي لا يجوز معه التفريق وبين الكبير الذي يجوز معه، فقال أبو حنيفة وأصحابه: الحد في ذلك الاحتلام وقال الشافعي: إذا بلغ سبعا أو ثمانياً وقال الأوزاعي: إذا استغنى عن أمه فقد خرج من الصغر، وقال مالك: إذا أشعر وقال أحمد بن حنبل: لا يفرق بينهما بوجه وإن كبر الولد واحتلم، ولا يجوز عند أبي حنيفة التفريق بين الأخوين إذا كان أحدهما صغيراً والآخر كبيراً، فإن كان صغيرين جاز، وأما الشافعي فإنه يرى التفريق بين ذوي الأرحام في البيع، واختلفوا في البيع، إذا وقع على التفريق، فقال أبو حنيفة هو ماض وإن كرهناه، وغالب مذهب الشافعي أن البيع مردود ⁽²⁾.



(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم: 18680، وقال: هذا وإن كان فيه إرسال، فهو مرسل حسن.
(2) عون المعبود ج 7 ص 363.

بكاء إحدى الصحابيات - بعدما عبرت عائشة - رضي الله عنها - لها الرؤيا

عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سليمان بن يسار، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجرٌ يختلفُ، فكانت ترى رؤيا كلما غابَ عنها زوجها، وقلَّما يغيبُ إلا تركها حاملاً، فتأتي رسول الله ﷺ فتقولُ إن زوجي خرج تاجراً فتركني حاملاً، فرأيتُ فيما يرى النائمُ أنَّ سارية بيتي انكسرتُ وإني ولدتُ غلاماً أعورَ، فقال رسول الله ﷺ خيرٌ، يرجعُ زوجك عليك إن شاء الله تعالى صالحاً، وتلدن غلاماً براً، فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك تأتي رسول الله ﷺ فيقولُ ذلك لها فيرجعُ زوجها وتلدُ غلاماً، فجاءت يوماً كما كانت تأتيه ورسول الله ﷺ غائبٌ، وقد رأت تلك الرؤيا فقلتُ لها عمّ تسألين رسول الله ﷺ يا أمة الله، فقالت رؤيا كنتُ أراها فتأتي رسول الله ﷺ فأسأله عنها فيقولُ خيراً فيكونُ كما قال، فقلتُ: فأخبريني ما هي قالت حتى يأتي رسول الله ﷺ فأعرضها عليه كما كنتُ أعرضُ، فوالله ما تركتها حتى أخبرتني، فقلتُ: والله لئن صدقتُ رؤياك ليموتن زوجك وتلدن غلاماً فاجراً، فقعدت تبكي وقالت ما لي حين عرضتُ عليك رؤياي فدخل رسول الله ﷺ وهي تبكي فقال لها: «ما لها يا عائشة» فأخبرته الخبر وما تأولتُ لها، فقال رسول الله ﷺ «مه يا عائشة إذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها على الخير فإن الرؤيا تكونُ على ما يعبرها صاحبها». فمات والله زوجها ولا أراها إلا ولدتُ غلاماً فاجراً» (1).

(1) أخرجه الدارمي في سننه، حديث رقم: 2164.

المرأة التي كانت تبكي عند القبر ولم تعرف رسول الله ﷺ

عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى عَلَى امْرَأَةٍ تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا. فَقَالَ لَهَا: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي» فَقَالَتْ: وَمَا تُبَالِي بِمُصِيبَتِي؟ فَلَمَّا ذَهَبَ، قِيلَ لَهَا: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَهَا مِثْلُ الْمَوْتِ. فَأَتَتْ بَابَهُ. فَلَمْ تَجِدْ عَلَى بَابِهِ بَوَائِينَ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ أَعْرَفَكَ. فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ» أَوْ قَالَ: «عِنْدَ أَوَّلِ الصَّدْمَةِ»⁽¹⁾.

ومن رواية أبي يعلى: قال: «فمضى رسول الله ﷺ فاتَّبعه رجل من أصحابه فوقف على المرأة فقال لها: «ما قال لك الرجل الذاهب؟ قالت: قال لي كذا وكذا. قال: فهل تعرفينه؟ قالت لا، قال ذاك رسول الله ﷺ قال: فوثبت مسرعة وهي تقول: أنا أصبر أنا أصبر يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ الصبر عند الصدمة الأولى، الصبر عند الصدمة الأولى»⁽²⁾.

في هذا الحديث من الفوائد منها ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من التواضع والرفق بالجاهل، ومسامحة المصاب، وقبول

(1) متفق عليه، أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم: 2090 واللفظ له، أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم: 6996، ويرقم: 1262 .
(2) أخرجه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم: 6072 .

اعتذاره، وملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومنها أن القاضي لا ينبغي له أن يتخذ من يحجبه عن حوائج الناس. ومنها أن الجزع من المنهيات لأمره لها بالتقوى مقروناً بالصبر⁽¹⁾.



(1) عون المعبود ج 3 ص 395.

بكاء أم إسحاق - رضي الله عنها -

عن بشَّار بن عبد الملك، قَالَ: حَدَّثَنِي جَدَّتِي أُمُّ حَكِيمٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ أُمَّ إِسْحَاقَ (1) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَقُولُ:

«هَاجَرْتُ مَعَ أَخِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا كُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ لِي أَخِي: اقْعُدِي يَا أُمُّ إِسْحَاقَ! فَإِنِّي نَسِيتُ نَفَقَتِي بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَخْشَى الْفَاسِقَ زَوْجِي، قَالَ: كَلَّا! إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَتْ: فَلَبِثْتُ أَيَّامًا فَمَرَّ بِي رَجُلٌ قَدْ عَرَفْتُهُ وَلَا أَسْمِيهِ فَقَالَ: مَا يَقْعِدُكَ هَهُنَا يَا أُمُّ إِسْحَاقَ؟ فَقُلْتُ: أَتَنْتَظِرُ إِسْحَاقَ، ذَهَبَ يَأْخُذُ نَفَقَتَهُ، قَالَ: لَا إِسْحَاقَ لَكَ، قَدْ لَحِقَهُ الْفَاسِقُ زَوْجُكَ فَقَتَلَهُ؛ فَقَدِمْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُتِلَ إِسْحَاقُ - وَأَنَا أَبْكِي وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَكَسَ فِي الْوُضُوءِ، فَأَخَذَ كِفًا مِنْ مَاءٍ فَتَضَحَّعَهُ فِي وَجْهِي، قَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ: وَلَقَدْ كَانَتْ تُصِيبُهَا الْمُصِيبَةُ الْعَظِيمَةُ فَتَرَى الدُّمُوعَ فِي عَيْنَيْهَا وَلَا تَسِيلُ عَلَى خَدَّهَا (2)».

(1) هي: أم إسحاق الغنوية. روت عنها أم حكيم بنت دينار، وكانت من المهاجرات كانت - رضي الله عنها مولاة لأم حكيم بنت دينار - أسد الغابة ج 5 ص 421، وعن أم حكيم بنت دينار، عن مولاتها أم إسحاق، أنها كانت عند رسول الله ﷺ فأُتِيَ بِقَصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ فَأَكَلْتُ مَعَهُ وَمَعَهُ ذُو الْيَدَيْنِ، فَتَنَاوَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَقًا فَقَالَ: «يَا أُمُّ إِسْحَاقَ أَصِيبِي مِنْ هَذَا» فَذَكَرْتُ أَنِّي كُنْتُ صَائِمَةً فَدَرَدَتْ يَدِي لَا أَقْدِمُهَا وَلَا أَوْخَرُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا لَكَ؟» قَالَتْ: كُنْتُ صَائِمَةً فَنَسِيتُ فَقَالَ: ذُو الْيَدَيْنِ: الْآنَ بَعْدَمَا شَبِعْتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَمِّي صَوْمَكَ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ».

- أخرجه الإمام أحمد في المسند، حديث رقم: 26664.

(2) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث والمراسيل، حديث رقم: 11900، (البخاري في تاريخه وسمويه، وأبو نعيم في الحلية، قال في الإصابة: بِشَّارٌ ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ).

بكاء النساء من الصحابيات

عند وفاة زينب بنت رسول الله ﷺ

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت امرأة: هنيئاً لك الجنة عثمان بن مظعون، فنظر رسول الله ﷺ إليها نظر غضبان، فقال: وما يدريك؟ قالت: يا رسول الله، فارسك وصاحبك، فقال رسول الله ﷺ: والله إني رسول الله، وما أدري ما يفعل بي، فأشفق الناس على عثمان رضي الله عنه، فلما ماتت زينب ابنة رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: الحقي بسلفنا الصالح الخير عثمان بن مظعون، فبكت النساء، فجعل عمر رضي الله عنه يضربهن بسوطه، فأخذ رسول الله ﷺ بيده، وقال: مهلاً يا عمر، ثم قال: ابكين، وإياكن ونعيق الشيطان، ثم قال: إنه مهما كان من العين والقلب فمن الله - عز وجل - ومن الرحمة، وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان⁽¹⁾».



(1) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 2136.

بكاء أم حارثة - رضي الله عنها -

عن قتادة حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن أم الربيع بنت البراء - رضي الله عنها - وهي أم حارثة بن سراقه أتت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. قال: يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى⁽¹⁾.



(1) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: باب من أتاه سهم غرب فقتله، حديث رقم: 2748 وفي كتاب الرقاق، حديث رقم: 6420، وفي كتاب المغازي: 3894، وأخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 13725.

بكاء قبيلة بنت مخزومة - رضي الله عنها -

عندما تذكرت ابنها

وعن قَبِيلَةَ بِنْتِ مَخْرُومَةٍ - رضي الله عنها -:

أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ حَبِيبِ بْنِ أَزْهَرَ أَخِي بَنِي جَنَابٍ، فَوُلِدَتْ لَهُ
النِّسَاءُ، ثُمَّ تُوفِي فَأَنْتَزَعَ بَنَاتُهَا مِنْهَا أَثُوبُ بْنُ أَزْهَرَ عَمَّهُنَّ، فَخَرَجَتْ
تَبْتَغِي الصَّحَابَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ فَبَكَتْ جُورِيَةً
مِنْهُمْ حُدَيَّاءَ⁽¹⁾، قَدْ كَانَتْ أَخَذَتْهَا الْفَرَصَةَ⁽²⁾، وَهِيَ أَصْغَرُهُنَّ، عَلَيْهَا
سُبَيْجٌ⁽³⁾ لَهَا مِنْ صَوْفٍ فَرَحَمْتُهَا فَاحْتَمَلْتُهَا مَعَهَا فَيَيْنَمَا هُمَا يُرْتَكَانُ⁽⁴⁾
الْجَمْلُ انْتَفَجَتْ⁽⁵⁾ الْأَرْنبُ، فَقَالَتْ الْحُدَيَّاءُ: الْفَصِيَّةُ⁽⁶⁾، لَا وَاللَّهِ، لَا
تَزَالُ كَعِيبِكَ أَعْلَى مِنْ كَعَبِ أَثُوبٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَبَدًا، ثُمَّ سَنَحَ⁽⁷⁾
الثَّعْلَبُ، - فَسَمَّيْتُهُ أَسْمَاءَ غَيْرِ الثَّعْلَبِ، نَسِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَّانٍ -، ثُمَّ

(1) وَالْحُدَيَّاءُ: الْمَرْأَةُ لَمْ تَنْزَوِجْ وَالْحَدَبُ: خُرُوجُ الظَّهْرِ، وَدُخُولُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ.

(2) وَالْفَرَصَةُ: الرِّيحُ الَّتِي يَكُونُ مِنْهَا الْحَدَبُ.

(3) السَّبِجَةُ، بِالضَّمِّ، وَالسَّبِجَةُ: كِسَاءٌ أَسْوَدٌ.

(4) رَتَكَ الْبَعِيرُ وَأَرْتَكْتُهُ أَنَا إِذَا رَتَكَا إِذَا حَمَلْتُهُ عَلَى السَّيْرِ السَّرِيعِ، وَرَتَكَ الْبَعِيرُ:

مُقَارَبَةُ خَطْوِهِ فِي رَمَلَانِهِ، لَا يُقَالُ إِلَّا لِلْبَعِيرِ.

(5) فَأَنْتَفَجَتْ مِنْهُ الْأَرْنبُ أَيُ وَفَّيْتُ.

(6) فَصِي: يُقَالُ: تَفَصَّى الْإِنْسَانُ، إِذَا تَخَلَّصَ مِنَ الْمَضْيِيقِ وَالْبَلِيَّةِ، وَالْأَسْمُ

الْفَصِيَّةُ بِالتَّسْكِينِ. وَأَصْلُ الْفَصِيَّةِ: الشَّيْءُ تَكُونُ فِيهِ ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْهُ، فَكَأَنَّهَا

أَرَادَتْ أَنَّهَا كَانَتْ فِي مَضْيِيقٍ وَشَدَّةٍ مِنْ قَبْلِ عَمِّ بَنَاتِهَا فَخَرَجَتْ مِنْهُ إِلَى السَّعَةِ.

(7) سَنَحَ لِي الطَّبِيُّ يَسْنَحُ سَنُوحًا، إِذَا مَرَّ مِنْ مِيَامِنِكَ إِلَى مِيَامِنِكَ؛ وَالْعَرَبُ

تَتَيَمَّنُ بِالسَّانِحِ وَتَتَشَاءَمُ بِالْبَارِحِ، وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ لِي بِالسَّانِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ.

وَسَنَحَ وَسَانَحَ بِمَعْنَى.

قالت ما قالت في الأرنب، فبينما هما يرتكان، إذ برك⁽¹⁾ الجمل، وأخذته رعدة⁽²⁾، فقالت الحديباء: الفضيّة، أدركتك والله أخذة أثوب، فقلت: واضطرتت إليها، ويحك ما أصنع؟ قالت: قلبي ثيابك ظهورها بطونها وتدحرجي⁽³⁾ ظهرك لبطنك، وقلبي أحلاس جَمَلِك⁽⁴⁾، ثم خلعت سَبِيحَها، فقلبتّه، وتدحرجت ظهرها لبطنها، فلما فعلت ما أمرتني به انتفض الجمل، ثم قام فتَفَاجَّ⁽⁵⁾، وقال: فقالت الحديباء: أعيدي عليك أداتك⁽⁶⁾، ففعلت ما أمرتني به فأعدتها، ثم خرجنا نرتك، فإذا أثوب يسعى على أثرنا بالسيف صلتاً، فوألنا⁽⁷⁾ إلى حواء ضخم قد أراه حتى ألقى الجمل إلى رواق⁽⁸⁾ البيت الأوسط، جمل ذلول، فاقتحمت داخله بالجارية، وأدركني بالسيف، فأصابت ظليته⁽⁹⁾

(1) بَرَكَ البعير من باب دخل أي استناخ وأَبْرَكَه صاحبه فبرك وهو قليل والأكثر أناخه فاستناخ.

(2) والرَّعْدَةُ: رَجْرَجَةٌ تأخذ الإنسان من فَرْعٍ أو داء.

(3) دَحْرَج: دَحْرَجْتُ الشَّيْءَ دَحْرَجَةً وَدَحْرَاجًا، فَتَدَحْرَجُ، والمُدَحْرَجُ: المدور.

(4) الحَلَسُ والحَلَسُ مِثْلُ شَيْءٍ وَشَبَّهَ وَمِثْلُ وَمِثْلُ: كلُّ شَيْءٍ وَلِيَّ ظَهْرِ البعير والدابة تحت الرجل والقَتَبِ والسَّرَجِ، وهي بمنزلة المَرشحة تكون تحت اللَّبَدِ، وقيل: هو كساء رقيق يكون تحت البرذعة، والجمع أحلاس وحُلوسٌ. وحَلَسَ الناقة والدابة يَحْلِسُها وَيَحْلِسُها حَلَسًا: غَشَاهُما بحلس.

(5) التَّفَاجُّ: المبالغة في تفريج ما بين الرجلين، وهو من الفَجِّ.

(6) وَأَخَذَ للدهر أداته: من العدة. وقد تَأَدَّى القومُ تَأَدِيًّا إِذَا أَخَذُوا العدة التي تُقَوِّيهم على الدهر وغيره.

(7) فوألنا إلى حواء أي لجأنا إليه، والحواء: البيوت المجتمعة.

(8) الرُّواقُ، ومَقْدَمُ البيت.

(9) والظليّة: حَدُّ السِّيفِ فِي طَرَفِهِ، وَالخَنْجَرُ وَشَبَّهَهُ.

طائفة من قرون⁽¹⁾ رأسي، وقال: ألقى إلي بنت أخي يا دِفَار⁽²⁾، فرميتُ بها إليه، فجعلها على منكبيه، فذهب بها، وكنت أعلم به من أهل البيت، ومضيت إلى أخت لي ناكح في بني شيبان أبتني الصحابة إلى رسول الله ﷺ في أول الإسلام، فبينما أنا عندها ذات ليلة من الليالي، تحسب عيني نائمة، جاء زوجها من السَّامِرِ، فقال: وأبيك لقد وجدت لَقَيْلَةَ صاحباً صادق، قالت: من هو؟ قال: حُرَيْث بن حَسَّان الشيباني وافد بكر بن وائل إلى رسول الله ﷺ ذا صباح، قالت أختي: الويل لا تسمع بهذا أختي، فتخرج مع أخي بكر بن وائل بين سمع الأرض وبصرها، ليس معها من قومها رجل، فقال: لا تذكره لها، فإني غير ذاكِرُه لها، فسمعت ما قالوا، فغدوت فشددت على جملي، فوجدته غير بعيد، فسألته الصحبة، فقال: نعم وكرامة، وركابُه مناخَه عنده، فخرجت معه صاحب صادق، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو يصلي بالناس صلاة الغداة، وقد أقيمت حين شق الفجر، والنجوم شابكة في السماء، والرجال لا تكاد تعرف من ظلمة الليل، فصفت مع الرجال، امرأة حديثه عهد بجاهلية، فقال لي الرجل الذي يليني في الصف: امرأة أنت أم رجل؟ فقلت: لا بل امرأة، فقال: «إنك قد كدت تفتنيني، فصلِّي في صف النساء وراءك، وإذا صف من نساء

(1) والقرن: الخصلة من الشعر، ومنه قول أبي سفيان: في الروم: «ذات القُرُون» قال الأصمعي: أراد: قُرُون شعورهم، وكانوا يطولون ذلك فعرفوا به.

(2) وامرأة دِفْرَاء ودِفْرَاء. ويقال للأمة إذا شُتِمَتْ: يا دِفَار، مثل قطام، أي يا مُنْتَه. وفي حديث قَيْلَةَ: أَلْقِي إِلَيَّ أَخِي يَا دِفَارَ أَي يا منته، وهي مبنية على الكسر وأكثر ما ترد في النداء - لسان العرب -.

قد حدث عند الحجرات، لم أكن رأيته حين دخلت، فكنت فيهن حتى إذا طلعت الشمس دنوت فكنت إذا رأيته رجلاً ذا رُوءاء⁽¹⁾ وذا بشر طمَح إليه بصري، لأرى رسول الله ﷺ فوق الناس، حتى جاء رجل بعدما ارتفعت الشمس، فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» وعليه أسمال⁽²⁾ مُلَيَّتَيْنِ قد كانتا بزعفران، وقد نفضتا⁽³⁾، وبيده عسيب⁽⁴⁾ نخل⁽⁴⁾ مَقْشُورٌ⁽⁵⁾ غير خُوصَتَيْنِ⁽⁶⁾ من أعلاه، قاعداً القرفصاء، فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع في الجلسة أرعدت من الفَرْقِ⁽⁷⁾، فقال له جليسه: يا رسول الله، أُرْعِدْتَ المسكينة، فقال لي رسول الله ﷺ ولم ينظر إليّ، وأنا عند ظهره: «يا مِسْكِينَةُ، عَلَيْكَ السَّكِينَةُ» فلما قالها رسول الله ﷺ أذهب الله عني ما كان دخل في قلبي من الرُّعب، فتقدم صاحبي أول رجل حُرَيْث بن حسان، فبايعه على الإسلام، وعلى قومه، ثم قال: يا رسول الله، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء⁽⁸⁾ لا يُجاوزها إلينا منهم إلا

(1) الرُوءاءُ: حُسْنُ المنظر في البهاء والجمال.

(2) السَّمَلُ الخَلْقُ من الثياب قال ابن منظور: وفي حديث قَيْلَةَ أنها رأت النبي ﷺ، وعليه أسمال مُلَيَّتَيْنِ؛ هي جمع سَمَلٍ والمَلْيَةُ تصغير الملاءة وهي الإزار، وقال أبو عبيد الأسمال الأَخلاق الواحد منه سَمَلٌ.

(3) وقد نفَضْتَا أي نَصَلْ لَوْنٌ صَبِفُهْمَا ولم يَبْقَ إلا الأثر.

(4) العسيب: جَرِيدَةُ من النَّخْلِ مَسْتَقِيمَةٌ دَقِيقَةٌ يَكْشَطُ خُوصُهَا، والذي لم يَنْبَتْ عليه الخُوصُ من السَّعْفِ، وَشَقَّ في الجَبَلِ.

(5) المَقْشُورُ: هو المَقْشَرُ، أي مَقْشُور عنه خُوصه.

(6) والخُوصُ، بالضم: وَرَقُ النَّخْلِ.

(7) الفَرْقُ: الخوف: أي أصابها هزة واهتزاز من الخوف.

(8) والدهناء: الفلاة. والدهناء: موضع كله رمل، وقيل: الدهناء موضع من بلاد

بني تميم مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه.

مسافر أو مجاوز، فقال رسول الله ﷺ «اُكْتُبْ لَهُ بِالْدهْنَاءِ يا غُلامُ» فلما رأيته شُخص لي، وهي وطني وداري، فقلت: يا رسول الله، لم يسلك السوية من الأمر إذ سألك، إنما هذه الدهناء عند مقيـل الجمل⁽¹⁾، ومرعى الغنم، ونساء بني تميم وأبناؤها وراء ذلك، فقال: «أَمْسِكْ يا غُلامُ، صَدَقْتَ الْمَسْكِينَةَ، الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ يَسْعُهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ، وَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْفُتَانِ⁽²⁾» فلما رأى حُرَيْثُ أَنْ قَدْ حِيلَ دُونِ كتابه، ضرب إحدى يديه على الأخرى ثم قال: كنت أنا وأنت كما قال: «حَتَفَهَا تَحْمِلُ ضَانٌّ بِأُظْلَافِهَا⁽³⁾»، فقالت: والله ما علمت إن كنت لدليلاً في الظلماء مدولاً لدى الرجل، عفيفاً عن الرِّفِيقَةِ، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ، ولكن لا تلمني على أن أسأل حظي إذ سألت حظك، قال: وما حظك في - الدهناء لا أبا لك؟ قلت: مقيـل جملي تسأله لجمل امرأتك، قال: لا جرم أني أشهد رسول الله ﷺ أني لك أخ وصاحب ما حييت إذا تثبت على هذا عنده، قلت: إذ بدأتها فلن أضيعها، فقال رسول الله ﷺ «أَيُّلَامُ ابْنُ هَذِهِ أَنْ يَفْصَلَ الْخُطِيَّةَ⁽⁴⁾

(1) وَالْقِيلُولَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ وَالْمَقِيلُ الْإِسْتِرَاحَةُ نِصْفُ النَّهَارِ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ ذَلِكَ نَوْمٌ.

(2) وَالْفُتَانُ: شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيُفْتِنُونَهُمْ.

(3) «حَتَفَهَا تَحْمِلُ ضَانٌّ بِأُظْلَافِهَا»: مِثْلُ مَنْ أَمَثَلَ الْعَرَبُ فِي شَاةٍ بَحَثَتْ بِأُظْلَافِهَا فِي الْأَرْضِ، فَأُظْهِرَتْ مَدِيَّةٌ، فَذَبَحَتْ بِهَا، فَصَارَ مِثْلًا. وَأَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا كَانَ جَائِعًا بِالْفَلَاةِ الْقَفْرِ، فَوَجَدَ شَاةً وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَا يَذْبَحُهَا بِهِ، فَابْحَثَ الشَاةَ الْأَرْضَ فَظَهَرَ فِيهَا مَدِيَّةٌ فَذَبَحَهَا بِهَا، فَصَارَ مِثْلًا لِكُلِّ مَنْ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ بِسُوءِ تَدْبِيرِهِ.

(4) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: أَيُّلَامُ ابْنُ هَذِهِ أَنْ يَفْصَلَ (الْخُطَّةَ) (لِسَانَ الْعَرَبِ) وَيَتَصَرَّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَةِ؟ أَيُّ أَنَّهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ مَلْتَبِسٌ مُشْكِلٌ لَا يَهْتَدِي لَهُ إِنَّهُ لَا يَبْغِيَا بِهِ =

وَيُنْصَرَّ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَةِ⁽¹⁾» فبكيت ثم قلت: قد والله ولدته يا رسول الله حزاماً، فقاتل معك يوم الرُبْدة⁽²⁾، ثم ذهب بميرتي⁽³⁾ من خيبر، فأصابته حمّاهما فمات، فترك عليّ النساء، فقال رسول الله ﷺ «قَالَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تَكُونِي مِسْكِينَةً لَجَرَرْنَاكَ عَلَى وَجْهِكَ - أَوْ لَجَرَرْتُ عَلَى وَجْهِكَ - «شك عبد الله بن حسان (أحد الرواة) أَيَّ الحرفين حدثته المرأتان (جدتاه) - «أَتَغْلِبُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تُصَاحِبَ صَوِيحْبَهُ⁽⁴⁾ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً، فَإِذَا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ اسْتَرْجَع⁽⁵⁾، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ أَسْنِي⁽⁶⁾ لِمَا أَمْضَيْتَ، أَعْنِي عَلَى مَا أَبْقَيْتَ،

= ولكنه يَفْصِلُهُ حَتَّى يُبْرِمَهُ وَيُخْرِجَ مِنْهُ بَرَأْيَهُ. وقال المزي: وقوله: أَيْلَامُ ابْنِ هَذِهِ أَنْ يَفْصِلَ (الْحُطْلَةَ) (تَهْذِيبُ الْكَمَالِ): أَيُّ الْحَالِ وَالْخَطْبِ، أَيُّ مَنْ يَكُونُ وَلَدُ مِثْلِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ فِي الْعَمَلِ يَكُونُ بَحْثُ يَفْصِلُ الْأُمُورَ وَيَنْظُرُ فِي عَوَاقِبِهَا، أَيُّ إِذَا كَانَتْ الْأُمُّ عَاقِلَةً لَا تُتَكَرَّرُ، وَلَا يُلَامُ ابْنُهَا أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا مِثْلَهَا.

(1) الحجرة: وَالْحُجْرَةُ بِالْتَحْرِيكِ: الطَّلَمَةُ، وَفِي حَدِيثٍ قَلِيلَةٍ: «أَيَعْجُزُ ابْنُ هَذِهِ أَنْ الْجَوَاهِرِي».

(2) وهو موضع قريب من مدينة النبي ﷺ وهي منزل من منازل حاج العراق وبها قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ، قال الحازمي في المختلف والمؤتلف: هي من منازل الحاج بين السليلة والعمق. وقال صاحب مطالع الأنوار: وهي على ثلاث مراحل من المدينة قريبة من ذات عرق - تهذيب الأسماء واللغات -.

(3) الميرة، بالكسر: جَلْبُ الطَّعَامِ. مَارَ عِيَالُهُ يَمِيرُ مِيرًا، وَأَمَارَهُمْ، وَامْتَارَ لَهُمْ. أَيُّ يَأْتِينِي بِالْمِيرَةِ مِنْهَا، وَهِيَ الطَّعَامُ.

(4) والصاحب: المَعَاشِرُ، والمراد بصَوِيحْبِهِ: يَرِيدُ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَلَدٍ أَوْ زَوْجٍ أَوْ غَيْرِهِمَا.

(5) فَإِذَا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ اسْتَرْجَع. قوله: مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ. يعني: اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. أَيُّ عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ مُصَاحِبَةٌ صَاحِبُهُ مَا عَاشَا بِالْمَعْرُوفِ، فَإِذَا قَبِضَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحَدُهُمَا اسْتَرْجَع، فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَعَلِمَ أَنَّهُ أَوْلَى بِخَلْقِهِ مِنْ غَيْرِهِ، يَعْنِي: فَإِنْ يَذْكُرُ ذَلِكَ وَغَلِبَهُ الْجَزَعُ اسْتَعَانَ بِالِدُّعَاءِ عَلَى ذَلِكَ.

(6) أَسْنِي، بضم الهمزة وسكون العين، أَيُّ عَوْضْنِي.

فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَبْكِي فَيَسْتَعْبِرُ (1) لَهُ صَوِيحِبُهُ،
فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَعْدَبُوا مَوْتَاكُمْ» ثم كتب لها في قطعة أديم أحمر:
«لَقِيلَةَ وَالنُّسُوءَ مِنْ بَنَاتِ قَيْلَةٍ لَا يُظْلَمَنَّ حَقًّا وَلَا يُكْرَهَنَّ عَلَى مَنْكَحٍ،
وَكُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُسْلِمٍ لَهُنَّ نَصِيرٌ أَحْسَنُ وَلَا تُسْتَنُّ (2)».

وقولها: كنتُ ولدته حزاماً، فالهاء في «ولדתه» ضمير ابن هذه،
حين ذكر رسول الله ولدَ مثلها من النساء تذكّرت ولدَها حزاماً.

قول الرسول ﷺ الذي قال: «أَتَغْلِبُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تُصَاحِبَ صَوِيحِبَهُ
فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا، فَإِذَا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ اسْتَرْجَعَ».

هو إنكارٌ من النَّبِيِّ ﷺ لَجَزَعِهَا عَلَى مَيِّتٍ بَعْدَ طَوْلِ عَهْدٍ، لِأَنَّ
الْبَاكِي يُهَيِّجُ غَيْرَهُ عَلَى الْبُكَاءِ. أَيِ عَلَى الرَّجُلِ إِذَا غَلَبَهُ الْجَزَعُ أَنْ
يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَنْسِيَهُ مَا فَاتَهُ حَتَّى لَا يَجْزَعَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَيَسْتَعِينُ بِهِ
فِيمَا أَبْقَى عَلَيْهِ عَلَى مَا أَخَذَ مِنْهُ، وَلَا يَبْكِي كُلَّ وَقْتٍ فَيَبْكِي غَيْرَهُ
وَيُؤْذِيهِ بِالْحُزْنِ (3).



(1) وَالْعَبْرَةُ بِالْفَتْحِ: تَحْلُبُ الدَّمْعَ. وَاسْتَعْبَرْتُ، أَيِ دَمَعْتُ - الصَّحَاحُ / الْجَوَاهِرُ.
(2) أَخْرَجَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ، حَدِيثَ رَقْمٍ: 9796، وَقَالَ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. كَمَا ذَكَرَهُ الْمِزِّي فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ وَشَرَحَ بَعْضَ عِبَارَاتِهِ الْغَرِيبَةِ
وَبِاخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ عَمَّا ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي رِوَايَتِهِ.
(3) تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ج2 ص240.

بكاء نساء بني عبد الأشهل

على من لقي الشهادة يوم أحد ثم بكأوهن على حمزة بن عبد المطلب - سيد الشهداء .

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ قَدِمَ يومَ أحدَ، فسمع نساءً من بني عبد الأشهل يبكين على هَلَكاهُنَّ، فقال: لكنَّ حمزة لا بَوَاكِيَ لَهُ، فَجَنَّنَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ يبكين على حمزة عنده، فاستيقظ رسول الله ﷺ وهنَّ يبكين، فقال: «يا ويحهن أنتنَّ ههنا تبكين حتى الآن؟ مُرُوهُنَّ فَلْيَرْجِعْنَ، وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ⁽¹⁾».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من أحد سمع نساء الأنصار يبكين فقال: «لكنَّ حَمَزَةً لَا بَوَاكِيَ لَهُ»، فبلغ ذلك نساء الأنصار فبكين لحمزة فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهنَّ يبكين، فقال: «يا وَيَحَهُنَّ مَا زِلْنَ يَبْكِينَ مُنْذُ الْيَوْمِ فَلْيَسْكُتْنَ وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ⁽²⁾».

(1) أخرجه أحمد في مسنده، برقم: 5650، وقد تقدم حديث عائشة - رضي الله عنها، ص 23، وأخرجه ابن أبي شيبعة في مصنفه، حديث رقم: 32543، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، حديث رقم: 10109، رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 1440، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وهو أشهر حديث بالمدينة، فإن نساء المدينة لا يندبن موتاهن حتى يندبن حمزة وإلى يومنا هذا. وقد اتفق الشيوخان على إخراج حديث أيوب السخثياني عن عبد الله بن أبي مليكة مناظرة عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس في البكاء على الميت ورجوعهما فيه إلى أم المؤمنين عائشة وقولها: والله ما قال رسول الله إن الميت يعذب ببكاء أحد، ولكن رسول الله قال: «إِنَّ الْكَافِرَ يَزِيدُهُ عِنْدَ اللَّهِ بُكَاءُ أَهْلِهِ عَلَيْهِ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾».

بكاء نساء الرسول ﷺ عندما ظاهرن

عَنْ أَبِي الضُّحَى، قَالَ: تَذَاكَرْنَا الشَّهْرَ عِنْدَهُ فَقَالَ بَعْضُنَا: ثَلَاثِينَ وَقَالَ بَعْضُنَا: تِسْعًا وَعِشْرِينَ فَقَالَ أَبُو الضُّحَى: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَصْبَحْنَا يَوْمًا وَنِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ يَبْكِينَ عِنْدَ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ أَهْلُهَا، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ مَلَأٌ مِنَ النَّاسِ قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَعِدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي عِلْيَةٍ لَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَارْجَعَ فَتَنَادَى بِأَلَا فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ فَقَالَ: «لَا وَلَكِنِّي آلَيْتُ مِنْهُنَّ شَهْرًا» فَمَكَثَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ (1).



(1) أخرجه النسائي في الصغير، كتاب الطلاق، حديث رقم: 3457، وفي السنن الكبرى، برقم: 5616.

بكاء زوجة سعد بن الربيع رضي الله عنه

عندما جاءت إلى رسول الله ﷺ تطلب ميراث ابنتيها ليكون أول ميراث في الإسلام.

أخرج الثعلبي وغيره من المفسرين عن عطاء قال: استشهد سعد ابن الربيع⁽¹⁾ النقيب يوم أحد وترك امرأة وابنتين وأخاً، فأخذ الأخ

(1) هو: سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي. عقي، بدري، نقيب؛ كان أحد نقباء الأنصار، قاله عروة وابن شهاب، وموسى بن عقبة، وجميع أهل السير أنه كان نقيب بني الحارث بن الخزرج هو وعبد الله بن رواحة، وكان كاتباً في الجاهلية، شهد العقبة الأولى والثانية، وقتل يوم أحد شهيداً. أسد الغابة في معرفة الأصحاب، ج 2 ص 293.

وسعد بن الربيع رضي الله عنه كان قد أختى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.... وكان سعد ذا غنى، فقال لعبد الرحمن: أقاسمك مالي نصفين وأزوجه. قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق،..... « من الحديث الذي أخرجه البخاري، كتاب البيوع، حديث رقم: 2025.

وأخرج مالك في الموطأ عن يحيى رضي الله عنه بن سعيد، قال: لما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَطُوفُ بَيْنَ الْقَتْلَى، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: بَعَثَنِي إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ لَأْتِيَهُ بِخَبَرِكَ. قَالَ: فَادْهَبْ إِلَيْهِ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ طَعَمْتُ ثَلَاثِينَ عَشْرَةَ طَعْمَةً، وَأَنِّي قَدْ أَنْفَذْتُ مَقَاتِلِي، وَأَخْبِرْ قَوْمَكَ أَنَّهُ لَا عُدْرَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ وَوَاحِدٌ مِنْهُمْ حَيٌّ» - أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجهاد، حديث رقم: 1013.

قال ابن الأثير الجزري: قيل: إن الرجل الذي ذهب إليه أبي بن كعب، قاله أبو سعيد الخدري، وقال له: قل لقومك: يقول لكم سعد بن الربيع: الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله ﷺ ليلة العقبة، فوالله مالكم عند الله عذر إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف؛ قال أبي: فلم أبرح حتى مات، فرجعت إلى النبي فأخبرته، فقال: «رحمه الله، نصح لله ولرسوله حياً وميتاً».

المال فأتت امرأة سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن هاتين ابنتي سعد، وإن سعداً قُتل يوم أحد معك شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما ولا ينكحان إلاّ ولهما مال، فقال رسول الله ﷺ «ارجعي ففعل الله سيقضي في ذلك» فأقامت حيناً ثم عادت وشكت وبكت، فنزل على رسول الله ﷺ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾⁽¹⁾ إلى آخرها.

فدعا رسول الله ﷺ عمهما وقال: «أعطي بنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك»، فهذا أول ميراث قُسم في الإسلام⁽²⁾.

أخرج أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه حديث عطاء وليس فيه بكاء امرأة سعد:

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: «جَاءَتْ امْرَأَةٌ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ بِابْنَتَيْهَا مِنْ سَعْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ

= وفي رواية للحاكم وصححه: أن الذي أرسل الرسول هو زيد بن ثابت قال: بعثني رسول الله يوم أحد لطلب سعد بن الربيع، وقال لي: «إِنْ رَأَيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ كَيْفَ تَجِدُكَ» قال: فجعلت أطفو بين القتلى فأصيبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمخ وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت له: يا سعد إن رسول الله يقرئ عليك السلام ويقول لك: أخبرني كيف تجدك؟ قال: على رسول الله السلام وعليك السلام، قل له: يا رسول الله أجدني أجدر ريع الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن يخلص إلى رسول الله وفيكم شفر يطرّف قال وفاضت نفسه رحمه الله، من الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب معرفة الصحابة، برقم: 4956، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(1) سورة النساء من الآية: 11.

(2) تفسير الثعلبي، تفسير الآية 7 من سورة النساء.

الله هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً، وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالاً، وَلَا تُتَكَحَنَ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ. قَالَ: يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ. فَنَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَمَّهُمَا فَقَالَ: أَعْطِ ابْنَتَيَّ سَعْدِ الثَّلَاثِينَ وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمْنَ وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ» (1).



(1) أخرجه الترمذي، كتاب الفرائض عن رسول الله ﷺ، حديث رقم: 2110، وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح. لا تعرفه إلا من حديث عبد الله بن محمد بن عَقِيلٍ، وقد رواه شريك أيضاً عن عبد الله بن محمد بن عَقِيلٍ، أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم: 14505، أخرجه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 8026، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

بكاء المجادلة خولة⁽¹⁾ - رضي الله عنها -

عندما جاءت تشتكي إلى الرسول ﷺ

عن أبي العَالِيَةِ الرَّيَّاحِي قَالَ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ دُلَيْجٍ تَحْتَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ سَيِّئَ الْخُلُقِ ضَرِيرُ الْبَصَرِ فَقِيرًا، وَكَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يُفَارِقَ امْرَأَتَهُ قَالَ لَهَا: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، فَنَازَعْتُهُ فِي بَعْضِ الشَّيْءِ فَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، وَكَانَ لَهُ عَيْلٌ أَوْ عِيْلَانِ، فَلَمَّا سَمِعَتْهُ يَقُولُ مَا قَالَ احْتَمَلَتْ صَبِيَانَهَا فَانْطَلَقَتْ تَسْعَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَافَقَتْهُ عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي بَيْتِهَا، وَإِذَا عَائِشَةُ تَغْسِلُ شِقَّ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ زَوْجَهَا فَقِيرٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ سَيِّئُ الْخُلُقِ، وَإِنِّي نَازَعْتُهُ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، وَلَمْ يُرِدِ الطَّلَاقَ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ فَقَالَ: «مَا أَعْلَمُ إِلَّا قَدْ حَرَمْتَ عَلَيْهِ»، قَالَ: فَاسْتَكَاثَتْ وَقَالَتْ: أَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ مَا نَزَلَ بِي وَبِصَبِيَّتِي، قَالَ: وَتَحَوَّلَتْ عَائِشَةُ تَغْسِلُ شِقَّ رَأْسِهِ الْآخَرَ، فَتَحَوَّلَتْ مَعَهَا فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَتْ: وَلِي مِنْهُ عَيْلٌ أَوْ عِيْلَانِ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ إِلَيْهَا.

(1) اختلف في اسم المجادلة فقيل: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ فِهْرٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ. ويقال: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ الدَّخْشَمِ، ويقال: خَوْلَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، ويقال: خَوْلَةُ بِنْتُ دَلِيحٍ، ويقال: خَوْلَةُ بِنْتُ الصَّامِتِ، ويقال: خَوْلَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ الْأَنْصَارِيِّ زَوْجَةِ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ لَهَا صُحْبَةٌ وَهِيَ الْمَجَادِلَةُ الَّتِي ظَاهَرَ مِنْهَا زَوْجُهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ. - تهذيب الكمال ج22 ص163 -.

فقال: «مَا أَعْلَمُ إِلَّا قَدْ حَرُمْتَ عَلَيْهِ» فَبَكَتْ وَقَالَتْ: أَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ مَا نَزَلَ بِي وَبِصَبِيَّتِي، وَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : وَرَاءَكَ، فَتَحَّتْ، وَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ انْقَطَعَ الْوَحْيُ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَيْنَ الْمَرْأَةُ»، قَالَتْ: هَا هِيَ هَذِهِ، قَالَ: «أَدْعِيهَا»، فَدَعَتْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَذْهَبِي فَجِئْنِي بِزَوْجِكَ»، قَالَ: فَأَنْطَلَقَتْ تَسْعَى فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ جَاءَتْ بِهِ فَأَدْخَلَتْهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا هُوَ كَمَا قَالَتْ ضَرِيرُ الْبَصَرِ فَقِيرُ سَيِّئِ الْخُلُقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسْتَعِيدُ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ (1) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَجِدُ عِتْقَ رَقَبَةٍ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «أَفَتَسْتَطِيعُ صَوْمَ شَهْرَيْنِ مُتَابِعِينَ»، قَالَ لَهُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي إِذَا لَمْ أَكُلِ الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ وَالثَّلَاثَ يَكَادُ أَنْ يَعْشُوَ بَصْرِي، قَالَ: «فَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سَتِينَ مَسْكِينًا»، قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ تُعِينَنِي فِيهَا، قَالَ: فَدَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَفَّرَ يَمِينَهُ (2).



(1) سورة المجادلة من الآية: 1.

(2) سنن البيهقي الكبرى ج 11 ص 312، حديث رقم: 15532، وقال الإمام البيهقي: هذا مرسل، ولكن له شواهد. والله أعلم، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ج 8 ص 69، وأخرجه عبد بن حميد وابن مردويه.

بكاء درة بنت أبي لهب - رضي الله عنها -

عندما عُيرت بما نزل في أبيها من قرآن

عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ
سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ عَمَّارٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالُوا:

«قَدِمَتْ دُرَّةُ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ⁽¹⁾ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرَةً، فَنَزَلَتْ فِي دَارِ رَافِعِ
ابْنِ الْمُعَلَّى، فَقَالَ لَهَا نِسْوَةٌ جَلَسْنَ إِلَيْهَا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ: ابْنَةُ أَبِي لَهَبٍ
الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ فَمَا تُغْنِي هِجْرَتُكَ؟ فَأَتَتْ
دُرَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَكَتْ وَذَكَرَتْ مَا قُلْنَ لَهَا، فَسَكَّنَهَا وَقَالَ: اجْلِسِي،
ثُمَّ صَلَّى بِالنَّاسِ الظُّهْرَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا
النَّاسُ! مَا لِي أُودِيَ فِي أَهْلِي؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ شَفَاعَتِي تَنَالُ قَرَابَتِي، حَتَّى إِنَّ
صَدَاءَ وَحَكَمَ وَحَاءَ وَسَلَّهَبَ لَتَنَالُهَا⁽²⁾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ⁽³⁾».

وفي مثل هذا الموقف أخرج الهيثمي عن عبد الرحمن بن أبي

رافع:

(1) هي: درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم القرشية، كانت عند الحارث
ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له عتبة والوليد وأبا مسلم،
الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج 4 ص 158. بنت عم نبينا، أمها أم جميل
بنت حرب بن أمية واسمها فاختة وهي حمالة الحطب التي أنزل الله فيها ما
أنزل. - الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد ج 1 ص 407.

(2) صَدَاءَ وَحَكَمَ وَحَاءَ وَسَلَّهَبَ هي أسماء لقبائل عربية.

(3) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث والمراسيل، حديث رقم: 8076. عن الديلمي.

«أن أم هانئ بنت أبي طالب - رضي الله عنها - خرجت متبرجة قد بدا قرطهاها، فقال لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعلمي، فإن محمداً لا يُغني عنك شيئاً، فجاءت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال رسول الله ﷺ «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ شَفَاعَتِي لَا تَنَالُ أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّ شَفَاعَتِي تَنَالُ حَاءَ وَحَكَمَ وَحَاءَ حَكَمَ» قبيلتان⁽¹⁾.



(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب علامات النبوة، حديث رقم: 10451، وقال رواه الطبراني وهو مرسل ورجاله ثقات.

بكاء نساء قد تمتع بهن أزواجهن ثم تركوهن

عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ لما خَرَجَ، نَزَلَ ثِيَّةَ الْوَدَاعِ، فَرَأَى مَصَابِيحَ، وَسَمِعَ نِسَاءً يَبْكِينَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نِسَاءٌ كَانُوا تَمْتَعُوا مِنْهُمْ أَزْوَاجَهُنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «هَدَمَ - أَوْ قَالَ: حَرَّمَ - الْمُتَعَةَ: النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ وَالْعِدَّةُ وَالْمِيرَاثُ» (1).

قال الإمام الخطابي في المعالم: تحريم نكاح المتعة (2) كالإجماع بين المسلمين وقد كان ذلك مباحاً في صدر الإسلام ثم حرمه في حجة الوداع فلم يبق اليوم فيه خلاف بين الأمة إلا شيئاً ذهب إليه بعض الروافض. وكان ابن عباس يتأول في إباحته للمضطر إليه بطول العزبة وقلة اليسار والجدة ثم توقف عنه وأمسك فعن سعيد ابن جبير قال قلت لابن عباس هل تدري ما صنعت وبما أفيتت وقد سارت بفتياك الركبان وقالت فيه الشعراء؟ قال وما قالت؟ قلت قالوا:

قد قلت للشيخ لما طال مجلسه ياصاح هل لك في فتيا ابن عباس
هل لك في رخصة الأطراف آنسة تكون مثواك حتى مصدر الناس
فقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: إنا لله وإنا إليه راجعون،
والله ما بهذا أفيتت ولا هذا أردت ولا أحللت إلا مثل ما أحل الله
سبحانه وتعالى من الميتة والدم ولحم الخنزير وما يحل للمضطر، وما
هي إلا كالميتة والدم ولحم الخنزير.

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 4073.

(2) نكاح المتعة يعني تزويج المرأة إلى أجل فإذا انقضى وقعت الفرقة وهو محرم.

قال الخطابي: فهذا يبين لك أنه إنما سلك فيه مسلك القياس وشبهه بالمضطر إلى الطعام، وهو قياس غير صحيح لأن الضرورة في هذا الباب لا تتحقق كهي في باب الطعام الذي به قوام الأنفس وبعدمه يكون التلف، وإنما هذا من باب غلبة الشهوة ومصابرتها ممكنة، وقد تحسم مادتها بالصوم والصالح فليس أحدهما في حكم الضرورة كالأخر والله أعلم⁽¹⁾.

وقال الإمام النووي - رحمه الله - : قال المازري: ثبت أن نكاح المتعة كان جائزاً في أول الإسلام، ثم ثبت بالأحاديث الصحيحة المذكورة هنا أنه نسخ وانعقد الإجماع على تحريمه، ولم يخالف فيه إلا طائفة من المستبدعة وتعلقوا بالأحاديث الواردة في ذلك، وقد ذكرنا أنها منسوخة فلا دلالة لهم فيها، وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾⁽²⁾ وفي قراءة ابن مسعود: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ﴾ وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لا يحتج بها قرآناً ولا خبراً ولا يلزم العمل بها. قال: وقال زفر من نكح نكاح متعة تأبى نكاحه وكأنه جعل ذكر التأجيل من باب الشروط الفاسدة في النكاح فإنها تُلغى ويصح النكاح. قال المازري: واختلفت الرواية في صحيح مسلم في النهي عن المتعة، فضيه أنه ﷺ نهى عنها يوم خيبر وفيه أنه نهى عنها يوم فتح مكة، فإن تعلق بهذا من أجاز نكاح المتعة وزعم أن الأحاديث تعارضت وأن هذا الاختلاف قاذح فيها قلنا هذا الزعم خطأ

(1) عون المعبود ج 6 ص 82.

(2) سورة النساء من الآية: 24.

وليس هذا تناقضاً لأنه يصح أن ينهى عنه في زمن ثم ينهى عنه في زمن آخر توكيداً، أو ليشتهر النهي ويسمعه من لم يكن سمعه أولاً، فسمع بعض الرواة النهي في زمن وسمعه آخرون في زمن آخر، فنقل كل منهم ما سمعه وأضافه إلى زمان سماعه، هذا كلام المازري. قال القاضي عياض: روى حديث إباحة المتعة جماعة من الصحابة فذكره مسلم من رواية ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمة بن الأكوع وسبرة ابن معبد الجهني، وليس في هذه الأحاديث كلها أنها كانت في الحضر وإنما كانت في أسفارهم في الغزو عند ضرورتهم وعدم النساء مع أن بلادهم حارة وصبرهم عنهن قليل. وقد ذكر في حديث ابن أبي عمير أنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة ونحوها. وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - نحوه. وذكر مسلم عن سلمة بن الأكوع إباحتها يوم أوطاس. ومن رواية سبرة إباحتها يوم الفتح وهما واحد ثم حرمت يومئذ. وفي حديث علي تحريمها يوم خيبر وهو قبل الفتح. وذكر غير مسلم عن علي أن النبي ﷺ نهى عنها في غزوة تبوك من رواية إسحاق بن راشد عن الزهري عن عبد الله ابن محمد بن علي عن أبيه عن علي ولم يتابعه أحد على هذا وهو غلط منه، وهذا الحديث رواه مالك في الموطأ وسفيان بن عيينة والعمري ويونس وغيرهم عن الزهري وفيه يوم خيبر، وكذا ذكره مسلم عن جماعة عن الزهري وهذا هو الصحيح. وقد روى أبو داود من حديث الربيع بن سبرة عن أبيه النهي عنها في حجة الوداع، قال أبو داود: وهذا أصح ما روي في ذلك. وقد روي عن سبرة أيضاً

إباحتها في حجة الوداع ثم نهى النبي ﷺ عنها حينئذ إلى يوم القيامة. وروي عن الحسن البصري أنها ما حلت قط إلا في عمرة القضاء. وروي هذا عن سيرة الجهني أيضاً. ولم يذكر مسلم في روايات حديث سيرة تعيين وقت إلا في رواية محمد بن سعيد الدارمي، ورواية إسحاق بن إبراهيم، ورواية يحيى بن يحيى، فإنه ذكر فيها يوم فتح مكة، قالوا: وذكر الرواية بإباحتها يوم حجة الوداع خطأ لأنه لم يكن يومئذ ضرورة ولا عزوبة وأكثرهم حجوا بنسائهم، والصحيح أن الذي جرى في حجة الوداع مجرد النهي كما جاء في غير رواية، ويكون تجديده ﷺ سابقاً للنهي عنها يومئذ لاجتماع الناس ولبيلغ الشاهد الغائب ولتمام الدين وتقرر الشريعة كما قرر غير شيء، وبين الحلال والحرام يومئذ، وبت تحريم المتعة حينئذ لقوله إلى يوم القيامة. قال القاضي: ويحتمل ما جاء من تحريم المتعة يوم خيبر وفي عمرة القضاء ويوم الفتح ويوم أوطاس أنه جدد النهي عنها في هذه المواطن، لأن حديث تحريمها يوم خيبر صحيح لا مطعن فيه بل هو ثابت من رواية الثقات الأثبات، لكن في رواية سفيان أنه نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر، فقال بعضهم: هذا الكلام فيه انفصال ومعناه أنه حرم المتعة ولم يبين زمن تحريمها، ثم قال: ولحوم الحمر الأهلية يوم خيبر فيكون يوم خيبر لتحريم الحمر خاصة ولم يبين وقت تحريم المتعة ليجمع بين الروايات، قال هذا القائل: وهذا هو الأشبه أن تحريم المتعة كان بمكة وأما لحوم الحمر فبخيبر بلا شك. قال القاضي: وهذا أحسن لو ساعده سائر الروايات عن غير سفيان،

قال: والأولى ما قلناه أنه قرر التحريم لكن يبقى بعد هذا ما جاء من ذكر إباحته في عمرة القضاء ويوم الفتح ويوم أوطاس فتحتمل أن النبي ﷺ أباحها لهم للضرورة بعد التحريم ثم حرمها تحريماً مؤبداً، فيكون حرمها يوم خيبر وفي عمرة القضاء ثم أباحها يوم الفتح للضرورة ثم حرمها يوم الفتح أيضاً تحريماً مؤبداً، وتسقط رواية إباحتها يوم حجة الوداع لأنها مروية عن سبرة الجهني، وإنما روى الثقات الأثبات عنه الإباحة يوم فتح مكة، والذي في حجة الوداع إنما هو التحريم فيؤخذ من حديثه ما اتفق عليه جمهور الرواة ووافقه عليه غيره من الصحابة رضي الله عنهم من النهي عنها يوم الفتح، ويكون تحريمها يوم حجة الوداع تأكيداً وإشاعة له كما سبق. وأما قول الحسن إنما كانت في عمرة القضاء لا قبلها ولا بعدها فترده الأحاديث الثابتة في تحريمها يوم خيبر وهي قبل عمرة القضاء وما جاء من إباحتها يوم فتح مكة ويوم أوطاس، مع أن الرواية بهذا إنما جاءت عن سبرة الجهني وهو راوي الروايات الأخر وهي أصح فيترك ما خالف الصحيح، وقد قال بعضهم هذا مما تداوله التحريم والإباحة والنسخ مرتين والله أعلم. هذا آخر كلام القاضي. والصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين وكانت حلالاً قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس لاتصالهما ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة واستمر التحريم. ولا يجوز أن يقال: إن الإباحة مختصة بما قبل خيبر والتحريم يوم خيبر للتأييد، وأن الذي كان يوم الفتح مجرد تأكيد

التحريم من غير تقدم إباحة يوم الفتح كما اختاره المازري والقاضي، لأن الروايات التي ذكرها مسلم في الإباحة يوم الفتح صريحة في ذلك فلا يجوز إسقاطها ولا مانع يمنع تكرير الإباحة والله أعلم. قال القاضي: واتفق العلماء على أن هذه المتعة كانت نكاحاً إلى أجل لا ميراث فيها، وفراقها يحصل بانقضاء الأجل من غير طلاق، ووقع الإجماع بعد ذلك على تحريمها من جميع العلماء إلا الروافض⁽¹⁾.



(1) شرح النووي لصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيع ثم نسخ ثم أبيع ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة.

بكاء أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - وكانت جوعى

عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - قالت: كنت مرةً في أرضٍ قطعها النبي ﷺ لأبي سلمة والزبير من أرض النضير، فخرج الزبير مع رسول الله ﷺ ولنا جارٌّ من اليهود فذبح شاةً، فطبخت فوجدت ريحها قد دخلني من ريح اللحم ما لم يدخلني من شيء قطُّ وأنا حامل بابنةٍ لي تدعى خديجةً، فلم أصبر، فانطلقت فدخلت على امرأته أقتبس منها ناراً لعلها تطعمني، وما بي من حاجة إلى النار، فلما شَمَمْتُ ريحه ورأيت أنه ازدادت شراً، فأطفأته ثم جئت الثانية أقتبسُ مثل ذلك، ثم الثالثة، فلما رأيت ذلك قعدت أبكي وأدعو الله، فجاء زوج اليهودية فقال: ادخلْ عليكم أحدهُ قالت: لا، إلا العربيةُ دخلت تقتبسُ ناراً، قال: فلا أكل منها أبداً أو ترسلي إليها منها، فأرسلت إليَّ بقدحة، ولم يكن في الأرض شيء أعجب إليَّ من تلك الأكلة»⁽¹⁾.

قال ابن بكير: القدحة الغُرْفَة.



(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: رواه الطبراني، وفيه: ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

بكاء آل خالد بن الوليد رضي الله عنه في بيت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار خالد عند موته

عن عمرو بن دينار قال:

«لَمَّا مَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه (1) اجْتَمَعَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - نِسَاءُ يَبْكِينَ، فَجَاءَ عُمَرُ وَمَعَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَمَعَهُ الدَّرَّةُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ ادْخُلْ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَأَمُرْهَا فَلْتَحْتَجِبْ، وَأَخْرِجْهُنَّ عَلَيَّ، فَجَعَلَ يُخْرِجُهُنَّ عَلَيْهِ وَهُوَ يَضْرِبُهُنَّ بِالْدَرَّةِ، فَسَقَطَ خِمَارُ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خِمَارُهَا فَقَالَ: دَعُوهَا، فَلَا حُرْمَةَ لَهَا، وَكَانَ يَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ: لَا حُرْمَةَ لَهَا (2)».

وعن سُفْيَانَ بْنِ سَلْمَةَ قَالَ: «لَمَّا مَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه اجْتَمَعَ نِسْوَةُ بَنِي الْمُغِيرَةِ فِي دَارِ خَالِدٍ يَبْكِينَ عَلَيْهِ، فَصَلَّيَ لِعُمَرَ رضي الله عنه إِنَّهُنَّ قَدْ اجْتَمَعْنَ فِي دَارِ خَالِدٍ، وَهُنَّ خُلُقَاءُ أَنْ يُسْمِعَنَّكَ بَعْضُ مَا تَكْرَهُ فَأَرْسَلَ

(1) هو: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومِ الْقُرَشِيِّ، الْمَخْرُومِيُّ، أَبُو سُلَيْمَانَ الْحِجَازِيُّ، سَيِّفُ اللَّهِ الْمَسْلُوكِ. وَأُمُّهُ لُبَابَةُ الصَّغْرَى بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ الْهَلَالِيَّةِ أخت مَيْمُونَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ. وقال الحاكم أبو أحمد: أمه لُبَابَةُ الْكُبْرَى، ويُقال لها عَصْمَاء. تهذيب الكمال ج 5 ص 95. وقال محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه أن خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه لما حَضَرَتْهُ الْوفاةُ بَكَى، وقال: لَقِيتُ كَذَا وَكَذَا رَحْفًا، وما في جَسَدِي شَبْرٌ إِلَّا وَفِيهِ ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ أَوْ طَعْنَةٌ بِرُمْحٍ، وهَذَا أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفَ أَنْفِي كَمَا يَمُوتُ الْغَيْرُ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجَنَاءِ.

(2) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث والراسل، حديث رقم: 3541.

إِلَيْهِنَّ فَأَنَّهُنَّ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا عَلَيْهِنَّ أَنْ يَرْقَنَّ مِنْ دُمُوعِهِنَّ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعًا أَوْ لَقْلَقَةً (1) (2).



(1) قوله: نفع ولقلقة، فالنقع: رفع الصوت، وقيل: أراد شق الجيوب، والقلقة: الجلبة، كأنه حكاية الأصوات إذا كثرت، والقلق: اللسان.

(2) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث والمراسيل، حديث رقم: 3543، عن (ابن سعد في الطبقات، وأبو عبيد في الغريب، والحاكم في الكنى، ويعقوب بن سفيان، والبيهقي في السنن، وأبو نعيم في الحلية).

بكاء امرأة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه لبكائه

عن قيس بن أبي حازم قال: بكى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني نبئت أني واردها ولم أنبأ إني صادرها⁽¹⁾.

وفي رواية: عنه قال: كان عبد الله بن رواحة واضعاً رأسه في حجر امرأته فبكى فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت قول الله عز وجل: ﴿وَأَن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾⁽²⁾ فلا أدري أنتجو منها أم لا⁽³⁾.

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما -، يَقُولُ: أَخْبَرْتَنِي أُمُّ مُبَشَّرٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ، عِنْدَ حَفْصَةَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، أَحَدٌ. الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا» قَالَتْ: بلى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانْتَهَرَهَا. فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿وَأَن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾⁽⁴⁾ فَقَالَ النَّبِيُّ: «قَدْ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ثُمَّ نَجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾⁽⁵⁾»⁽⁶⁾.

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 8788، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، كتاب الزهد لابن المبارك، حديث رقم: 30516.

(2)، (4) سورة مريم الآية: 71.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرک، حديث رقم: 8789، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(5) سورة مريم الآية: 72.

(6) أخرجه مسلم باب: من فضائل أصحاب الشجرة، بيعة الرضوان، حديث رقم 6357.

بكاء امرأة لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه

عند إغمائه

عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَوْسٍ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه: «أَنَّهُ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَبَكَتْ أُمُّ وَلَدٍ لَهُ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهَا: أَمَا بَلَغَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهَا فَقَالَتْ: قَالَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ سَلَقَ وَحَلَقَ وَخَرَقَ»⁽¹⁾.

وفي رواية أبي داود أنه مات في مرضه هذا عن يزيد بن أوس قال: «.....، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه قَالَ يَزِيدُ: لَقِيتُ الْمَرْأَةَ فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَبِي مُوسَى لَكَ، أَمَا سَمِعْتِ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَكَتَ، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ وَمَنْ سَلَقَ وَمَنْ خَرَقَ»⁽²⁾.

وعن صفوان بن محرز، قال: لَمَّا حَضَرَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه، صَاحُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ سَلَقَ، وَلَا خَرَقَ، وَلَا حَلَقَ»⁽³⁾.

(من حلق): شعره (ومن سلق): صوته أي رفعه، السالقة والصالقة لغتان هي التي ترفع صوتها عند المصيبة وعن ابن الأعرابي: الصلق

(1) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الجنائز وتمني الموت، حديث رقم: 1993، أخرجه البيهقي في السنن، جماع أبواب البكاء على الميت، حديث رقم: 7150، وفي رواية البيهقي أنها بنت أبي مرة ولا أدري إن كانت لها صحبة أم لا؟ فلم أجد ما يؤكد أو ينفي أن لها صحبة والله تعالى أجل وأعلم، وأخرجه أحمد في المسند، حديث رقم: 19167، وأخرجه أحمد برقم: 19171. أخرجه (2) أبو داود في سننه، كتاب: الجنائز باب: في النوح، حديث رقم: 3132. (3) أخرجه ابن حبان، حديث رقم: 3121.

ضرب الوجه. قاله العيني (ومن خرق): بالتخفيف أي قطع ثوبه بالمصيبة وكان الجميع من صنيع الجاهلية وكان ذلك في أغلب الأحوال من صنيع النساء قاله القاري⁽¹⁾.



(1) عون المعبود ج 3 ص 399.

بكاء عجوز من الصحابيات

كان يمزح معها رسول الله ﷺ فقال لها:

«إن الجنة لا يدخلها عجوز»

أخرج عبد بن حميد والترمذي في الشمائل وابن المنذر والبيهقي في البعث عن الحسن قال: أتت عجوز فقالت يا رسول الله: ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: يا أم فلان «إن الجنة لا يدخلها عجوز، فقلت تبكي، قال: أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً﴾ (٣٥) ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾ (١)» (٢).

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخل النبي ﷺ علي وعندي عجوز، فقال: من هذه؟ قلت: إحدى خالاتي، قال: أما إنه لا يدخل الجنة العجوز، فدخل العجوز من ذلك ما شاء الله فقال النبي ﷺ: «﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً﴾ (٣٥) ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾ (٣)» (٤).

كما أخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة - رضي الله عنها - «أن النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار، فقالت: يا رسول الله ﷺ ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: إن الجنة لا يدخلها عجوز، فذهب يصلي، ثم رجع، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة، فقال: إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً» (٥).

تم بحمد الله الذي تتم بنعمته ومنته الصالحات.

(١)، (٣) سورة الواقعة الآية: 35:36

(٢)، (٤)، (٥) أخرجه السيوطي في الدر المنثور، ج ٨ ص 13

قائمة المراجع

- (1) القرآن الكريم
- (2) الموطأ للإمام دار الهجرة مالك بن أنس ت 179 مكتبة الحديث دار العريس - لبنان.
- (3) المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت 241 مكتبة الحديث دار العريس - لبنان.
- (4) مصنف بن أبي شيبة للإمام أبي بكر بن محمد بن أبي شيبة، ت 253.
- (5) سنن الدارمي للإمام: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت 255، دار العريس - لبنان.
- (6) الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت 256 دار العريس.
- (7) صحيح مسلم للإمام: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت 26 دار العريس.
- (8) سنن ابن ماجه للإمام أبي عبد الله عمر القزويني ت 270 دار العريس.
- (9) سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني 275 مكتبة الحديث دار العريس - لبنان.
- (10) جامع الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي ت 279 دار العريس.

- (11) المجتبى من السنن للإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت 303 دار العريس.
- (12) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310 مكتبة السيرة النبوية - الخطيب للتسويق والبرامج، الأردن، وأيضاً الطبعة الثالثة 1388هـ، 1968م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- (13) المعجم الكبير والصغير والأوسط، أبو القاسم: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت 360.
- (14) صحيح بن خزيمة لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ت 311 دار العريس، مكتبة الحديث الشريف الإصدار الثالث.
- (15) صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت 354 مكتبة الحديث دار العريس.
- (16) المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري ت 405 مكتبة الحديث دار العريس.
- (17) السنن الكبرى للبيهقي للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت 458.
- (18) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد بن محمد الغزالي الشافعي ت 505، دار العريس الإصدار السادس، والثامن.
- (19) النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير ت 606، مكتبة الحديث دار العريس الإصدار السادس.

(20) الجامع لأحكام القرآن للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي ت 671 دار العريس.

(21) شرح النووي لصحيح مسلم للإمام محي الدين أبي زكريا بن شرف النووي الدمشقي ت 676 دار العريس مكتبة الحديث الشريف الإصدار السادس.

(22) لسان العرب للعلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المصري ت 711 دار صادر، ومكتبة الحديث دار العريس.

(23) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي ت 807 مكتبة الحديث الشريف دار العريس الإصدار السادس الثامن.

(24) القاموس المحيط للشيخ /مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي ت/ 817.

(25) فتح الباري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني ت 852. مكتبة الحديث الشريف دار العريس.

(26) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علي المتقي علاء الدين الهندي: ت 975 مكتبة الحديث الإصدار السادس والثامن.

(27) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت 1250 مكتبة علوم القرآن والتفاسير - دار العريس.

(28) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار،
للإمام الشوكاني ت 1250 مكتبة الحديث الشريف دار العريس
الإصدار الثالث.

(29) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان للشيخ /محمد فؤاد
عبد الباقي، دار العريس.



كتب التراجم

(30) أسد الغابة في معرفة الصحابة للعلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير الجزري ت 360 - مكتبة الحديث الشريف دار العريس الإصدار السادس.

(31) الاستيعاب في معرفة الأصحاب للعلامة شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف الفائقة ت 463 - مكتبة الحديث الشريف دار العريس الإصدار السادس.

(32) سير أعلام النبلاء للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت 748 مكتبة الحديث الشريف دار العريس الإصدار السادس.

(33) الإصابة في تمييز الصحابة للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني. ت 852 مكتبة الحديث الشريف دار العريس الإصدار السابع.

(34) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ أبي الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبى المزني، مكتبة الحديث الشريف دار العريس الإصدار السادس.



الفهرس

الصفحة

الموضوع

5 المقدمة

بكاء السيدة فاطمة - رضي الله عنها -

7 عندما اجتمع الملائ من قريش على قتل رسول الله ﷺ

8 عندما أخبرها رسول الله ﷺ بأنه سوف يُقبض في وجعه الذي قبض فيه

12 عند زيارتها لقبر عمها حمزة رضي الله عنه سيد الشهداء

بكاء أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -

13 في حادثة الإفك.

19 عند احتضار الصديق رضي الله عنه

20 عند قول الرسول ﷺ «إِنَّ قَوْمَكَ لَأَسْرَعُ النَّاسِ فَنَاءً».

20 عند طعن عمر رضي الله عنه.

عندما قال: عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما -

24 والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها.

25 عند تذكر الحالة التي فارق عليها رسول الله ﷺ

26 عند حيضها قبل أن تُهل بالحج.

27 عند ذكرها خروج الدجال.

مع نساء من الأنصار على سيد الشهداء أسد الله

28 وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

- 28 عند مرض الرسول ﷺ
- 29 عند خلافتها مع السيدة فاطمة .
- 29 عندما ذكرت النار .
- بكاء أم سلمة - رضي الله عنها -
- 32 على أبي سلمة رضي الله عنه
- عند دعاء الرسول ﷺ لحسن وحسين وفاطمة -
- 32 رضي الله عنهم جميعاً .
- بكاء السيدة حفصة - رضي الله عنها -
- 34 عند اعتزاله ﷺ لنسائه .
- عندما ذكّرها أبوها بما كان عليه رسول الله ﷺ
- 36 عندما طلبت منه أن يلبس ثوباً ليناً .
- بكاء السيدة صفية - رضي الله عنها -
- من قول السيدة حفصة والسيدة عائشة - رضي الله عنهما -
- 38 عندما برك جملها .
- بكاء أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب
- 41 عند احتضار الرسول ﷺ
- بكاء صفية بنت عبد المطلب - رضي الله عنها - عمة النبي ﷺ
- 42 عندما علمت بمقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .
- بكاء فاطمة بنت الخطاب - رضي الله عنها -
- وذلك عندما ضربها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبيل أن يُسلم .
- 43 بكاء أم ذر - رضي الله عنها -
- 47 عند وفاة أبي ذر رضي الله عنه .

بكاء أم سعد بن معاذ - رضي الله عنها -

49 عند استشهاد سعد رضي الله عنه

بكاء أسماء بنت عميس وآل جعفر

54 عندما علمن باستشهاده في مؤته.

بكاء أم أيمن - رضي الله عنها -

56 حين مات النبي ﷺ

56 حين رأت عينا رسول الله ﷺ تدمع.

بكاء فاطمة بنت عمرو بن حرام أخت عبد الله بن

عمرو بن حرام والد جابر - رضي الله عنهم - جميعاً

58 عندما رأت أباها مقتولاً.

بكاء امرأة من المسلمين قابلها رسول الله ﷺ

59 بغضاً لزوجها وتأليف الله بينهما ببركة دعاء النبي ﷺ

بكاء النسوة من الأنصار

60 على عبد الله بن ثابت، جبر الأنصاري.

بكاء أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها -

62 عندما ذكر الرسول ﷺ صفة الدجال.

بكاء اليتيمة التي كانت في حجر أم سليم - رضي الله عنها -

63 لاعتقادها أن الرسول ﷺ قد دعا عليها بشر.

بكاء أم ضميرة - رضي الله عنها -

66 على ابنها.

بكاء إحدى الصحابيات

68 بعدما عبرت عائشة - رضي الله عنها - لها الرؤيا.

69 المرأة التي كانت تبكي عند القبر ولم تعرف رسول الله .
بكاء أم إسحاق - رضي الله عنها -

70 على قتل أخيها .
بكاء النساء من الصحابيات

72 عند وفاة زينب بنت رسول الله ﷺ
بكاء أم حارثة - رضي الله عنها -

73 بكاء قبيلة بنت مخزومة - رضي الله عنها -
عندما تذكرت ابنها .

74 بكاء نساء بني عبد الأشهل على من لقي الشهادة يوم أحد .
بكاء نساء الرسول ﷺ عندما ظاهرن .

82 بكاء زوجة سعد بن الربيع
عندما جاءت إلى رسول الله ﷺ تطلب ميراث

83 ابنتها ليكون أول ميراث في الإسلام .
بكاء المجادلة خولة - رضي الله عنها -

86 عندما جاءت تشتكي إلى الرسول ﷺ
بكاء درة بنت أبي لهب - رضي الله عنها -

88 عندما عُيرت بما نزل في أبيها من قرآن .
بكاء نساء قد تمتع بهن أزواجهن ثم تركوهن .

90 بكاء أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها -
وكانت جوعى .

96 بكاء آل خالد بن الوليد
في بيت ميمونة زوج النبي ﷺ وفي دار خالد عند موته .

99 بكاء امرأة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه لبكائه.

100 بكاء امرأة لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه عند إغمائه.

بكاء عجوز من الصحابيات

كان يمزح معها رسول الله ﷺ فقال لها:

102 «إن الجنة لا يدخلها عجوز».

103 قائمة المراجع

109 الفهرس

تم بحمد الله الذي تتم بنعمته ومنتته الصالحات

محمد بن علي بن عثمان آل مجاهد

الرياض - الدرعية 17/3/1426



• من إصدارات المؤلف:

- 1- مائة دعوة مجابة من الدعاء المستجاب.
- 2- هؤلاء مع العشرة المبشرين بالجنة.
- 3- مائة حديث عليها مدار الإسلام.
- 4- كيف بدئ الخلق.
- 5- مفاتيح البركة في الرزق.
- 6- خصال الأصحاب.
- 7- مفاتيح المغفرة (مكفرات ودواء الذنوب).
- 8- مما تعوذ رسول الله ﷺ.
- 9- مائة موقف مع اليهود والنصارى.
- 10- هؤلاء من الشهداء.
- 11- من أجمل الذكر والدعاء.
- 12- هؤلاء دعا لهم الرسول ﷺ.
- 13- من أجمل الوصايا.
- 14- في هؤلاء نزل وحي السماء.
- 15- وعندئذ ضحك رسول الله ﷺ.
- 16- نساء حول الرسول ﷺ.
- 17- عندما غضب الرسول ﷺ.
- 18- عندما بكى صحابي.
- 19- نساء حول الأنبياء.
- 20- عندما بكت صحابية.



